السنة الثالثة   العدد ١٥   ١ آب سنة ١٩٠٠

المشرق

علم النجوم على عهد الخلفاء

للاب موريس كولنجت مدرس الطبيعيات في مكتبنا الطبي

١ نبذة تاريخيَّة

ان استثنينا الآداب اللسانيَّة والاحكام اللغويَّة التي بلغ فيها العرب شأوًا بعيدًا لا نراهم كلفوا بعلم من العلوم كلفهم بمعرفة اوقات ومطالع النجوم ومناربها وعلم انواء الكواكب وحركاتها . وقد انبأنا تاريخ المأمون بامر عجيب يُظهر للعيان ما طُبع عليهِ هذا الخليفة العظيم من حبّ الرياضيات وعلم الافلاك

بلغ المأمون انَّ رجلًا بارعًا في علم الهيئة والهندسة والرياضيَّات يُدعى لاون اشتهر في القسطنطينيَّة ونال من الفخر ما لم يُدركهُ احدٌ من اهل عصرهِ فارسل الخليفة الى ملك الروم تاوفيل يطلب منهُ ذلك العالم ليجعلهُ مناظرًا على دار علومهِ في بغداد ووعدهُ لن اجاب الى طلبهِ بهدنة دائمة وانعامات أخرى جزيلة . فأبى تاوفيل وانتشبت لذلك حربٌ شديدة كانت فيها الدولة على ملك الروم . بيد انَّ الخليفة مات في طريقهِ غرقًا فذهب ضحيةً عن كلفهِ بالعلوم الفلكية وصار في موتهِ اشرف منهُ في حياتهِ

هذا وليس المأمون اول من صرف همَّتهُ في تعزيز هذه العلوم فانَّ بني العباس ما كادت ترسخ قدمهم في دار السلام حتى بادروا ان يجعلوا عاصمتهم كمركز فخيم لجميع المعارف البشريَّة لاسيما العلوم الدينية والطبيَّة والفلكيَّة وفقًا لمثل جرى على السنة حكمائهم « ان العلوم ثلاثة : الفقه للاديان والطب للابدان والنجوم للازمان »

واول من سبقهم الى ذلك باني مدينة بغداد الخليفة ابو جعفر المنصور الذي ودَّ لو يُحيي في عاصمتهِ الجديدة رِمَم علوم الاقدمين خصوصًا علم الهيئة فيجعل تحت ملكهِ مقامًا ترنو اليهِ الابصار وتُناخ عندهُ الركبان كما كان العالم في سالف الزمان يتقاطر الى

جزيرة رودس والاسكندريَّة فيستقي من مواردهما مياه العلوم الصافية في عهد اساتذتهما البارعين كهيِّبرخ وبطلميوس

قال القاضي صاعد بن احمد الاندلسي: «ان العرب في صدر الاسلام لم تُعنَ بشيء من العلوم الّا بلغتها ومعرفة احكامها وشريعتها حاشا صناعة الطب. لحاجة الناس طرًّا اليها. وذلك منهم صونًا لقواعد الاسلام وعقائد اهله عن تطرُّق الخلل من علوم الاوائل قبل الرسوخ والإحكام حتى يُروى انهم احرقوا ما وجدوا من الكتب في فتوحات البلاد. فهذه كانت حالة العرب في الدولة الامويَّة. فلمَّا ادال الله تعالى للهاشميَّة وصرف الملك اليهم ثابت الهمم من غفلتها وهبَّت الفطن من ميتتها. وكان اول من عُني منهم بالعلوم الخليفة الثاني ابو جعفر المنصور وكان مع براعته في الفقه كلفًا بعلم الفلسفة وخاصَّةً بعلم النجوم...»

وكان اوَّل ما صرف اليه خاطرهُ انهُ استدعى الى بلاطهِ قومًا من ائمَّة النصارى والعجم واليهود فاستعان بمهرة التراجمة منهم على تعريب كتب اليونان والسريان والفرس. واذا قصرنا النظر على الكتب الفلكيَّة وحدها وجدنا انَّهُ جمع منها كميَّة عديدة اقبل العرب على دراستها فكانت لهم كمدخل أدَّى بهم الى فكّ اسرار النجوم وادراك المظاهر العلويَّة واكتشاف حقائق جديدة فاتت من تقدَّمهم من العلماء

وممن اشتهر في ايام المنصور رجلان فاضلان يدعى احدهما ابا المنصور والآخر ما شاء الله. وكان الاوَّل عجميًّا اسمهُ ابان لم يُعرف من اخبارهِ شيء. ولهُ ابنٌ يُدعى يحيى بن ابي منصور تقدَّم عند المأمون وسيأتي ذكرهُ. امَّا ما شاء الله فكان يهوديًّا ازهر في زمن المنصور وعاش الى ايام المأمون. قال ابن النديم في الفهرست (ص ٢٧٣): «انَّهُ كان اوحد زمانهِ في علم الاحكام». ومن كتبهِ الفلكيَّة كتاب صنعة الاسطرلاب والعمل بها وكتاب ذات الحلق (l'armille)

وفي ايام ابي جعفر المنصور قدم بغداد قومٌ من علماء الهند ومعهم كتاب جليل في النجوم وضعهُ قدماء تلك البلاد يُدعى السند هند وفي السنسكريتيَّة «سيد هَنتا» فتقدَّم المنصور الى ابي اسحاق ابراهيم بن حبيب الفزاري (١ فعرَّبهُ لهُ. قال ابن النديم (ص ٢٧٣): «هو اوَّل من عمل في الاسلام اسطرلابًا. وعمل مبطَّحًا ومسطَّحًا ولهُ من

١) وفي مجلَّة الضياء (٢: ١٣١): «محمد بن الفزاويّ» وهو غلط

الكتب كتاب القصيدة في علم النجوم وكتاب الزيج على سني العرب وكتابان في العمل بالاسطرلاب ذات الحلق والمسطَّح ». وقيل ان الذي عرَّب السندهند هو محمد بن موسى الخوارزمي عرَّبهُ للمأمون والارجح انَّهُ صحَّحهُ فقط. قال صاحب الفهرست (ص ٢٧٤) « وكان الناس قبل الرصد وبعده يعوّلون على زيجَيهِ الأوَّل والثاني ويعرفان بالسندهند »

ومما عُني بهِ المنصور انَّهُ امر اصحاب الارصاد في بغداد ودمشق ان ينظروا في زيج بطليموس القلوذيّ ليتبيَّنوا صحَّتهُ ثمَّ يقيسوا درجةً من خط نصف النهار، فاستوجب المنصور بهذه الاعمال الشريفة ان يُدعى محيي العلوم وابا المعارف الفلكيَّة

ثمَّ صار الامر الى الخليفة المهدي بن المنصور فحذا حذو والدهِ واكرم العلماء ونشَّط علم الهيئة. وفي ايامهِ كان توفيل بن توما النصراني وكان رئيس منجمي المهدي. قال ابن العبري (ص ٢٢٠): « وكان هذا على مذهب الموارنة الذين في جبل لبنان من مذاهب النصارى. ولهُ كتاب تاريخ حسن (راجع المشرق ٢: ٤٥٢ و٤٥٤)

ثمَّ افضت الخلافة الى هارون الرشيد وكان مولعاً بالعلوم الادبية محبّاً للاطباء. على انَّهُ لم يهمل الدروس الرياضيَّة والارصاد الفلكيَّة. وفي ايامهِ سعى وزيرهُ يحيى بن خالد البرمكي بتعريب كتاب المجسطي (μεγάλη συντάξις) الذي وضعهُ بطليموس القلوذي فاستدعى لذلك قوماً من المفسّرين فلم يتقنوهُ فندب لتفسيرهِ ابا حسَّان الكبير وسلمان (وقيل سلم) صاحب بيت الحكمة فاتقناهُ واجتهدا في تصحيحهِ بعد ان احضرا النَّقَلة المجيدين واختبرا نقلهم واخذا بافصحهِ واصحهِ (١. وتعريب المجسطي فتح للعرب طريقاً سهلاً للعلوم الفلكيَّة بلَّغهم بوقت قريب الى منازل الشرف العليا. ولم يزل الكتبة والمترجمون بعدئذٍ يعيدون النظر في هذا الكتاب ويستخرجونهُ استخراجاً جديداً ويفسّرونهُ بتفاسير عديدة حتى اضحى عندهم ركن الدروس الفلكيَّة

ومما يدلّ على تقدُّم هذه العلوم في عهد الرشيد الساعة التي ارسلها الخليفة الى ملك فرنسة كرلوس الكبير فاعتبرها الفرنج كآيةٍ بديعة لم يعاينوا من ذي قبل لها مثيلاً. وسوف يأتي ان شاء الله وصف هذه الساعة وامثالها في معرض كلامنا عن آلات العرب الرصديَّة. وللرشيد نقل الحجّاج بن يوسف بن مطر كتاب الهندسة لاوقليدوس وهو النَّقل الذي يُعرف بالهارونيّ. ثمَّ نقلهُ لابنهِ المأمون نقلاً ثانياً فدُعي النَّقل المأموني

(١) راجع كلام صاحب كشف الظنون في « المجسطي » وكتاب الفهرست ص ٢٦٧ و٢٦٨

امَّا الذي سبق كلَّ اسلافهِ في رفع منار العلوم الفلكيَّة فاحرز لهُ فيها مجدًا لم تمحُ الأيَّام معالمهُ فهو سابع خلفاء بني العباس واعلاهم قدرًا واغزرهم فضلًا واوسعهم عقلًا نريد عبد الله المأمون بن هارون الرشيد. فان سوق العلوم راجت في عهدهِ رواجًا لم يُعهد لهُ بشبيهٍ عند العرب فكان عصرهُ عندهم كعصر بريكليس عند اليونان واوغسطس قيصر عند الرومان والبابا لاون العاشر في ايطالية والملك لويس الرابع عشر في فرنسة. قال القاضي صاعد بن احمد في حقّهِ: «تمَّم المأمون ما بدأ به جدُّهُ المنصور فاقبل على طلب العلم في مواضعهِ وداخل ملوك الروم وسألهم صلتهُ بما لديهم من كتب الفلسفة فبعثوا اليه منها بما حضرهم فاستجاد لها مَهَرة التراجمة وكلَّفهم إحكام ترجمتها فتُرجمت لهُ على غاية ما امكن ثمَّ حرَّض الناس على قراءتها ورغَّبهم في تعليمها. فكان يخلو بالحكماء ويأنس بمناظرتهم ويلتذُّ بمذاكرتهم علمًا منهُ بأنَّ اهل العلم هم صفوة الله من خلقهِ ونخبتهُ من عبادهِ (١)...»

وكان المأمون مع اشتغالهِ بفنون المعارف البشريَّة يوجّه همَّتهُ الى علم الهيئة لما يجد في تشريح الافلاك من توسيع العقل والاطلاع على احوال الزمان والظواهر الجوّيَّة. وقد كثر العلماء في زمانهِ وحفلت بغداد بالفلكيين وكانت القوافل تقدم دار السلام وهي تنقل كجزية الرعايا لا الدراهم والمال بل كتب القدماء ومصنَّفات الامم

ومن المنجمين الذين اشتهروا في ايَّام المأمون ابو سهل بن نوبخت. وكان نوبخت منجمًا فارسيًّا يصحب المنصور خبيرًا باقتران الكواكب وحوادثها. فخلفهُ ابنهُ ابو سهل عندهُ ثمَّ جعلهُ الرشيد على خزانة حكمتهِ وعاش زمنًا طويلًا وقرَّبهُ المأمون اليه فعرَّب لهُ من الفارسيَّة كتبًا كثيرة في النجوم واحوالها — ومنهم ايضًا احمد بن عبد الله الحاسب المعروف بحبش المروزيّ الاصل. قال ابن النديم في الفهرست (ص ٢٧٥): «هو احد اصحاب الارصاد وجاوز المئة من السنّ وبلغ ايام المعتصم.» ومن كتبهِ الفلكيَّة كتاب الزيج الدمشقي والزيج المأموني والأبعاد والاجرام واقبال الكواكب وادبارها وعمل الاسطرلاب والرخام (cadran solaire) والمقاييس(٢ — ومنهم محمد بن موسى

١) راجع تاريخ ابن العبري (ص ٢٣٥) ومجاني الادب (٥: ٢١٠ و ٢١١)

٢) وقال ابن العبري في ذكرهِ (ص ٢٣٦): لهُ ثلاثة ازياج اوَّلها المؤلَّف على مذهب السندهند. والثاني المُمتحن وهو اشهرها الَّفهُ بعد ان رجع الى معاناة الرصد واوجبهُ الامتحان في

الخوارزمي من اصحاب علم الهيئة كان منقطعاً الى خزانة الحكمة للمأمون. وقد مرَّ ذكر تعريبهِ للسند هند ولهُ مصنَّفات في الزيج والرخامة والعمل بالاسطرلاب — ومنهم احمد (وقيل محمَّد) بن كثير الفرغاني من المنجمين الفضلاء الذين نُقلت تآليفهم الى اللغة اللاتينيَّة (ed. Golius 1669). قال ابن العبري: «هو صاحب المدخل الى علم هيئة الافلاك يحتوي على جوامع كتب بطليموس باعذب لفظ وابين عبارة». وفي خزانة كتب آكسفرد الشرقيَّة كتابهُ المعنون «الحركات السماويَّة وجوامع علم النجوم». وفي برلين كتابهُ «الكامل في الاسطرلاب» وكتابهُ «في صناعة الاسطرلاب». — ومنهم ايضاً يحيى ابن ابي منصور المارّ ذكرهُ احبَّهُ المأمون فكان عندهُ مكين المكان ومن تآليفهِ كتاب الزيج الممتحَن حقَّق فيهِ الاقيسة والحسابات الفلكيَّة السابقة. ولمَّا عزم المأمون على رصد الكواكب تقدَّم اليهِ والى جماعة من العلماء بالرصد واصلاح آلاتهِ. ففعلوا ذلك بالشماسيَّة ببغداد (١ وجبل قاسيون بدمشق. ولم يكن قبل هذا العهد مكان معلوم لرصد الكواكب. وقد اشتهر ايضاً في بغداد «مرصد باب الطاق» شيَّدهُ بنو موسى. وفي ذلك العهد بُني مرصد الرقَّة وهي مدينة على الفرات كان الرشيد اتَّخذها ليقضي فيها ايَّام الصيف. وبُني مرصد دمشق فوق جبل قاسيون وهي الربوة المشرفة على طريق طرابلس. وسنبيِّن في مقالة أُخرى كيف جُهزت هذه المراصد وطرائق الرصد فيها

وممن اشتهروا ايضاً في خلافة المأمون ابو الطيّب سند بن علي (٢ كان يهوديًّا فاسلم على يد المأمون وكان يعمل في جملة الراصدين امرهُ الخليفة بان يقيس هو وخالد بن عبد الملك المروزيّ قوساً من الهاجرة

ومنهم ايضاً فاضل دهرهِ وواحد عصرهِ في العلوم القديمة ابو يوسف يعقوب بن اسحاق الكندي المعروف بفيلسوف العرب لهُ نيّف ومائتا كتاب في الفلسفة والطبيعيَّات والرياضيَّات بفروعها. اما كتبهُ او رسائلهُ في النجوميَّات فخمسة عشر منها رسائلهُ في علل احداث الجو ومطرح الشعاع وسرعة حركة الكواكب الخ. توفي سنة ٢٦٠ هـ (٨٧٤ م)
وعُرف ايضاً في الوقت عينهِ ابو معشر جعفر بن محمَّد البلخي اشتهر في معرفة

زمانهِ. والثالث الزيج الصغير المعروف بالشاة». وهو اول من صنف كتاباً في الجبر والمقابلة وكتابهُ نُشر بالطبع في لندرة سنة ١٨٣٠ ١) كذا في كتاب الفهرست وفي كشف الظنون (٣: ٤٦٦) انَّ اول رصد صار في الاسلام بالشماسيَّة من بلاد دمشق سنة ٢١٤ (٨٢٩ م)

٢) وفي الضياء (٢: ١٢٤): «سند بن علي وابو الطيّب». وهما رجل واحد

علوم الهند والعجم توفّي سنة ٢٧٢ ﻫ (٨٨٦ م) قيل انهُ جاوز المئة ولهُ في علم الهيئة كتب عديدة كالمدخل الكبير وهيئة الفلك وكتاب الامطار والارياح وكتبٌ في الازياج

واشتهر ايضاً في ذلك العصر بنو موسى بن شاكر وهم ثلاثة اخوة محمد واحمد والحسن. قال ابو الفرج بن النديم فيهم (ص ٢٧٢): «انهم بذلوا الرغائب في طلب العلوم القديمة وانفذوا الى بلد الروم من اخرجها اليهم فأحضروا النَقَلة من الاصقاع بالبذل السنيّ فاظهروا عجائب الحكمة وكان الغالب عليهم من العلوم الهندسيَّة والحِيَل والحركات والموسيقى والنجوم». ولبني موسى كتب كثيرة فلكيَّة منها ازياج للتقاويم الفلكيَّة كثيرة الاستعمال. وكان موت محمَّد وهو اكبرهم سنة ٢٥٩ (٨٧٣ م)

وفي آخر هذا القرن التاسع للمسيح اشتهر احد العلماء الافاضل الذين اقرَّ كبار الفلكيين الاوربيين بسموّ فضله وهو ابو عبد الله محمَّد بن جابر المعروف بالبتَّاني. قال لالند (Lalande) المنجم الشهير: «انَّ البتَّاني احد الفلكيين العشرين الائمَّة الذين ظهروا في العالم». قال ابن العبري: «لا يُعلم احد في الاسلام بلغ مبلغهُ في تصحيح ارصاد الكواكب وامتحان حركاتها». كان من حرَّان صابئاً ورصد الكواكب في مرصد الرقَّة من سنة ٢٦٤ الى ٣٠٦ (٨٧٨—٩١٩). وتوفّي سنة ٣١٧ (٩٢٩م). وكتابهُ المعروف بالزيج الصابئ نُقل الى اللاتينيَّة وطُبع سنة ١٥٣٧ وسنة ١٦١٥. وفي السنة المنصرمة اعاد طبعهُ بالعربيَّة المعلم كِرلُ الفنس نَلّينو (راجع المطبوعات الشرقيَّة بهذا العدد من المشرق)

ومن معاصري البتَّاني حنين بن اسحاق العبادي († ٢٦٠—٨٧٤) وابنهُ اسحاق بن حنين († ٢٩٨—٩١١) كان كلاهما فاضلاً في صناعة الطب ونقلا كتباً كثيرة من اليونانيَّة والسريانيَّة الى العربيَّة منها عدَّة كتب في الفلكيَّات. وترجمة حنين للمجسطي مشهورة. امَّا اسحاق فترجم كتاب الفيلسوف ثاودوسيوس في الليل والنهار. — ومنهم ابو الحسن ثابت بن قرَّة († ٢٨٨ — ٩٠١) كان صابئاً استصحبهُ محمد بن موسى من بلاد الروم وادخلهُ على المعتضد في جملة المنجمين

هذه اسماء بعض من شاع ذكرهم في القرن الثالث للهجرة. ثمَّ كثرت الحروب بعد ذلك وانتشر الشغب وتوالت الدول فسكنت ريح العلوم الفلكيَّة مدَّة بين العرب على اننا نجد مع ذلك علماء افاضل شرَّفوا المشرق بمعارفهم الى آخر الدولة العباسيَّة دونك اسماء بعضهم من المشاهير:

(جعفر العبّاسي) هو جعفر ابن الخليفة المكتفي بالله. ألّف كتاباً في النجوم المذنّبة
(سنان بن ثابت) كان طبيباً ماهراً كان خصيصاً بالقاهر فاراده على الاسلام فأسلم وكان حاذقاً بعلم الهيئة له في ذلك تصانيف حسنة. توفي سنة ٣٣١ (٩٤٣م)
(عبد الرحمان الصوفي) اسمهُ ابو الحسين عبد الرحمان بن عمر الصوفيّ الرازي احد افاضل المنجّمين له كتاب شريف في الصور السماويّة وفي مطارح الشعاعات خدم عضد الدولة بن بويه. توفي سنة ٢٧٦ (٩٨٦ م)
(ابو الوفاء) محمّد بن محمد بن يحيى البوزجاني من بلاد نيسابور قرأ عليهِ الناس واستفادوا منهُ له كتاب الجسطي وتفسير ديوفنطس في الجبر والمقابلة مات سنة ٣٨١ (٩٩٧م). ولهُ في كتاب الجسطي عن القمر اقوال تدلُّ على فضلهِ سنوردها بعد

وبعد ابي الوفاء المذكور خوى نجم بغداد وذهب رونق مدارسها واخذت المراصد الفلكيَّة في غيرها من البلدان تعلو مقاماً وتزهو وقد اشتهر كثير من الوجوه لا يسعنا هنا تعداد تآليفهم كالبتّاني (مرَّ ذكرهُ) في الرقَّة وابي الجعفر الخازن في الريّ والحسن بن محمد في نيسابور واحمد بن محمد النهاوندي في جنديسابور وابو يحيى زكريّا القزويني في قزوين وابن الاعلم الفلكي في شيراز ازهر ايام عضد الدولة وشرف الدولة من بني بويه. واشتهر في الدولة الغزنويَّة في بلاد الهند العالم المبرّز ابو الريحان محمد البيروني صنَّف كتباً جليلة في انواع الرياضيّات والهيئة وفنون الحكمة اليونانيَّة والهنديَّة. وفي البلاد الشاميَّة عُرف الطافتي وشمس الدين الدمشقي وابن الشاطر ثمَّ صاحب تقويم البلدان ابو الفداء سلطان حماة. وابو الفرج غريغوريوس الملطي المعروف بابن العبريّ

وكان للدولة الفاطميَّة في مصر مرصدان شهيران احدهما فوق جبل المقطم والآخر في الفسطاط بازاء الروضة ليس بعيداً من مسجد عمرو بن العاص وممن تولّوا نظارة مرصد المقطم ابو الحسن علي بن ابي سعيد الصدفيّ الشهير بابن يونس المصري خدم الحاكم بامر الله ووضع لهُ الزيج الكبير اربع مجلدات والزيج الحاكي المعروف بزيج ابن يونس. وروى ابن خلكان عن ابن يونس انَّهُ كان ابله مغفّلاً يعتمّ على طرطور طويل ويجعل رداءهُ فوق العمامة وكان طويلاً واذا ركب ضحك منهُ الناس لشهرتهِ وسوء حالهِ ورثاثة ثيابهِ وكان لهُ مع هذه الهيئة اصابة بديعة غريبة في النجامة لا يشاركهُ فيها غيرهُ

وبعد ظهور المغول وسقوط بغداد بُني مرصد مراغة فنال من الشهرة حظّاً وافياً.

وكان ناظرهُ نصير الدين الطوسي الفائق الشهرة . لهُ عدد كبير من المصنَّفات الجليلة وزيج حسن

واشتهر بعد مراغة مرصد سمرقند وكان اولوغ بك حفيد تيمورلنك جعلها كمركز للعلوم ودعا اليها مشاهير الفلكيين وصنَّف معهم زيجًا يُعرف بهِ وكان من جملة علماء مرصد سمرقند حسن چلبي المعروف بقاضي زاده وغياث الدين الجامي وعلي بن محمود الحجدي ومحمد الجغميني

ولولا خوف الاطالة لذكرنا ايضًا مراصد الاندلس والمغرب . وفي ما تقدّم شاهد على همّة العرب في زمن الخلافة لتعزيز العلوم وبث المعارف في انحاء المشرق (البقيّة للآتي)

الصابئة او المندائيّة

لحضرة الاب انستاس الكرملي البغدادي (لاحق بسابق ص ٦٦٨)

ويحسن بنا ان نورد هنا الالفاظ المشتقة من كلٍّ من هذين الحرفين (إيل وديڤ) وكيفيَّة انتقال معنى هذه المشتقات الى اسماء تدلّ على النور او السماء او نحوهما ثمَّ الى اسماء الاصنام كلُّ امَّة بحسب معتقدها او تدرُّجها فيهِ مسمِّيةً بتلك الاسماء اول إله عظيم اتخذتهُ بعد إله الحق ثم نقلتهُ شيئًا فشيئًا الى صفاتهِ تعالى ثم حُصرت تلك الصفات في آلهة مختلفة

وفي ذكرها هذا الاشتقاق فائدة اخرى وهي ادعام رأي قدم التوحيد عند جميع امم المعمور ثم انتقالهُ الى الصابئة او عبادة الاجرام العلويَّة . ثمَّ الى عبادة تماثيلها ترلُّفًا منها . وهو رأي علماء عصرنا فضلًا عن انَّهُ رأي العلماء الاقدمين المستند على كتاب الله العظيم

امَّا معنى « إيل » و « إل » فقد اختلفت آراء العلماء في اصل اشتقاقهِ وان اتفقوا في مؤدَّى معناهُ اي الاله . فنهم من قال انهُ غير مشتقّ بل انهُ اصل ومعناهُ: القوة والقدرة والشجاعة والبسالة . ومنهُ: « الإلّ » بالعربيَّة بمعنى الربوبيَّة او الإله . ومنهم من قال انهُ مشتقّ من اصل معناهُ العُلوّ لان الكلدان والاشوريين الاقدمين يقولون « إيلو » بمعنى ايل . وابدال الهمزة بالعين والعكس بالعكس امرٌ مثبتٌ مشهور . وعليهِ فيكون معنى إيل او إيلو : العلي او العالي العربيَّين . ومنهم من قال انها مشتقة من « أَلَهَ » المائت اليوم في الاصول الساميَّة ما خلا العربيَّة ومعناهُ : « عَبَدَ » ومحصَّلهُ : « المعبود » وذهبت جماعة من المحدثين من علماء الاشوريَّة وغيرها ان اصل اللفظة بادئ

بدء هي « أن » باللغة السومريَّة وهي اقدم اللغات عندهم على ما استنتجوهُ الى هذا اليوم من قراءة المندرَجات المسماريَّة. ثمَّ ضُوعفت وصارت « أنَا » ومن بعد ان كان معناها في الاول الإله صارت في العرف بمعنى السماء. ثم نُقلت الى اسماء آلهة او ارواح او أصنام (١

امَّا الساميون فانهم ابدلوا نون « أن » بلام وقالوا: « أل و إل وأَيل وإيل و إيلو »

والخلاصة ان الآراء كثيرة متشعِّبة لا يسعنا ذكرها. ولإيل اسم آخر عند العبرانيين وهو עליון (عليون elion) وهي مشتقة من עלה العبرانيــة التي يقابلها في العربيَّة « علا » وهي بمعناها. ومن مشتقّ ايل العبرانيَّة اي אלהה أَلاهة بتثليث الهمزة وأليهــة. قال في التاج في ترجمة هذه المادة: (هي) « الشمس. غير مصروف بلا الف ولام. وربَّما صرفوا وادخلوا فيهِ الالف واللام وقالوا الالالهة فكانهم سموها إلاهة لتعظيمهم لها وعبادتهم اياها...» ومن هنا ترى ان العرب نقلوا اسم الاله الى الشمس. (وكما ان هذا النيّر مؤنث اللفظ عندهم زادوا التاء في الآخر) ثم بعد ذلك عبدوا الشمس بصورة اصنام مختلفة الهيئات والاشكال فصار من معنى الالالهة ايضاً: « الحيَّة والاصنام » (القاموس)

وقد سمَّى الفينيقيون اعظم آلهتهم او أصنــامهم « إل او إله او عليون » قال سنكين يتن: « ان ايل الذي يسميهِ الفينيقيُّون اسرائيل وهو الذي مات متيّمِصاً للكوكب زُحل...» (راجع تاريخ لبنان للاب مرتين ص٢١٨ وفي مواطن شتى) وكان يُسمّي اليونان مينرڤة « ايلوتي » اي الاهتي (فيهِ ص٢٥٠ و ٢١٨). ثمَّ ان الفينيقيين عبدوا هذين الجرمَين العلويَّين بهيئة اصنام مختلفة. وقد اخذ اليونان عن هؤلاء اغلب معبوداتهم ومما يُناسب اشتقاق إيل عندهم Ἶλος و Ἦλ وهو زحل عندهم و Ἥλιος ويُراد بها الشمس ثمَّ عبدوهما ونحتوا لهما أصناماً كما فعلت العرب. وحبَّا بالاختصــار نقول: قابل هذه الالفاظ ومشتقاتها مع جميع الفاظ الساميَّة ترَ العجب من ذلك. اللهمَّ الَّا في اللغات الحبشيَّة فان هذا الاصل (ا ي ل) لا وجود لهُ بهذا المعنى ولعلهُ قد فُقد واذا تتبَّعت كل ما اشرنا اليهِ تتحقَّق ان الاديان قبل فسادها كانت توحيديَّة ثمَّ صابئيَّة ثمَّ وثنيَّة

امَّا لفظة دَيڤ او دَيو Dev *ou* Dew المشهورة في فروع اللغة السنسكريتيَّة بمعنى النور او السماء فلا شكَّ انهُ كان يُراد بها بادئ بدء معنى « الإله » ثمَّ نُقل الى

(١) راجع مثلاً كتاب Lenormant: *La magie chez les Chaldéens*, pp. 15, 139, 140, 142, 144, 145, 283, 318, 323

معنى « النور او السماء » على الطريقة التي ذكرناها . وقول العلماء ان هذه اللفظة لا وجود لها في اللغات السامية فليس عندي بثبتٍ ولهذا قلنا في صدر هذه النبذة : « ولله اسمان شهيران إيل السامية وديڤ « الموهومة » عند العلماء سنسكريتية . وهذا الحرف موجود في اللغة العربية بلفظة : « ضوء » وبالسنسكريتية دِيڤ او دَيڤ Div ou Dev وفي اليونانية Θεός ثم اشتقوا منها Ζεύς بمعنى المشتري وفي اللاتينية Deus (١ وفي الزندية والبهلوية والفارسية « دَيو » وفي المصرية طوط أو ثوث Thout وبالصينية « تي » او « تيان » . واذا اردنا ان نستقري هذه اللفظة ومصحّفاتها في جميع اللغات المتفرعة من هذه الأمهات لتغلغل بنا الكلام الى ما يضيق بهِ نطاق هذه المجلة ويخرجنا عن الموضوع ولذا اكتفينا بالاشارة عن الاستفاضة في العبارة . لكن مما يجب ان ينتبه اليه القارئ هو ان هذه الاسماء المذكورة كلها من بعد وضعها للدلالة على ذات الجلالة عينها نقلت بعد ذلك الى معنى النور والسماء ثم الى الشمس او الى احدى الكواكب ثم الى تمثيلهنَّ بهيئة الاصنام فلم يَعد معناها عندهم مشهورًا في اغلب الاحيان ألا بمعنى تلك الاصنام

هذا وان ما اوردناهُ هنا هو عن اسمَي الجلالة لا غير . لكنّنا تتبعنا على حدة اسماء الاصنام عند سائر الاقوام فرأينا اغلبها ترجع الى هذا الاصل اي الى انها كانت قبلًا اسماء كواكب او نحوها . وقبل هذا الاصل كانت من صفات الله عزَّ وجلَّ او من اسمائهِ . امَّا البعض الآخر وهو النزر القليل فقد خفي عنا وجه ردّهِ الى اصلهِ وهو بدون مراء لا يخفى على غيرنا من المتبحرين في هذه المواد . ثمَّ وان كانت لا تُردّ الى هذا الاصل فبكونها قليلة العدد فلا يُعتدُّ بها (١

امَّا الصابئة الحاليون فقد بقي لهم من هذا الطور اسماء كثير من روحانيّيهم او روحانيّاتهم (هكذا سمَّى العرب المتوسطين الذين بين ذي الجلالة والانسان على ما

١) ونقول هنا استطرادًا ان كلمة dies اللاتينية التي معناها « اليوم » والمشتق منها day الانكليزية مأخوذة من div السنسكريتية بمعنى « الضياء » العربية لكنها صُحّفت قليلًا لافادة معنى جديد وهي مشتقة اشتقاقَ « النهار » العربيَّة من « النُّهر » المماتة بهذا اللفظ بالعربيَّة والمقلوبة فيها « نورًا » بابدال الهاء واوًا كما قالوا في هَشَمَهُ : وَشَمَهُ وفي ماهي : ماوي . ونحوهما . والنُّهر بهاء بمعنى النور او الضياء موجودة في السريانية ܢܗܘܪܐ والعبرانية נהרא وسائر اللغات القديمة الساميَّة واشتقاق dies (ديا بعد حذف السين) من « ضياء » السنسكريتية لم يصرّح بها احدٌ من العلماء . فاحفظها

تخيَّلهُ هؤلاء الصابئة والأدريون (١ (gnostiques) ويُسمي الافرنج هذه الروحانيات «éons» وهي كلها راجعة الى معنى النور او شبهه) . ولا مرية في ان هذه الحقيقة من الشواهد الدامغة الدالّة على معتقدهم الاول . والّا لو كانوا فرقةً نصرانيـة نشأت في القرون الاولى للمسيح كما يظنهُ البعض فأنَّى لهم تلك الاسماء والمسمَّيات . والنصـارى على اختلاف مللهم ونحلهم لا يعتقدون بشيء من ذلك . ومن تلك الاسماء مثلًا : انبوط زيوا . وزُهير وزَهرون وشيشلام زيوا وهيول زيوا وغيرهم

ومن بقايا هذا الطور ايضًا تكريم الصابئة الحاليين للكواكب والنجوم وفي مقدَّمتهـا السيَّارات السبع وبالاخص النجم القطبي . فانهم لا يتيمّنون سنّةً من سننهم ولا شعيرةً من شعائرهم ولا عملًا دينيًا من أعمالهم الّا وقبلتهم هذا النجم واذا أرادوا ان يبنوا بيعتهم جعلوا بابهـا مفتوحًا بحيث ان وجه الداخل يكون مستقبلًا نجم القطب تبركًا بطلعتهِ . ولهم سُنن أخرى لتكريم الشمس والقمر والزهرة الخ . وكل ذلك لا يوجد في فرقةٍ من فرق النصارى . ومن آثار هذا الطور ايضًا اعمال كثيرة لا تتمّ الّا بعـد استخارة الكواكب كما كان يفعلهُ قدماء الاشوريين والبابليين والكلدانيين من ولادةٍ وزواج وتطيب وتقليد الكهنوت ودفن وغير ذلك

امَّا شواهد المؤلفين على ان الصابئة عبدوا النجوم اولًا ثمَّ الاصنام بعد ذلك فهي اشهر من ان تُذكر ولا بُدَّ من ان نستشهد في كل طور من الاطوار الاربعـة باقوال

---

١) الادريُّون نسبةً الى «أدري» مضارع درى في المتكلم المفرد . ويُراد بهم طائفـة من سَقَط الفلاسفة ارادوا الجمع بين النصرانية والمذاهب الشرقيَّة المتضاربة . ولا بدَّ من انك تتعجَّب من اتّباعنا بعض العلماء بادخال ياء النسبة على الفعل . قلنا لا عجب من ذلك فانهم لما نسبوا الى لفظة «أدري» اعتبروا فيها الحكاية لقول هؤلاء الفلاسفة الفسافسة انهم يدرون كلَّ شيء . وعليهِ فان اعتبرت الحكاية في اللفظة جاز لك حينئذٍ ان تتصرَّف بها تصرُّفك بالاسم فتدخل عليهـا اداة التعريف وتنسب اليها لا بل ويجوز لك ان تعربها وتصرفها سواءٌ كانت تلك اللفظة فعلًا او حرفًا . وقد ورد مثل هذا في كلام قدماء الجاهليَّة فانَّهم سمَّوا الكبير العمر الذي يقول : «كنتُ في شبابي كذا وكذا» كُنتيًّا او كُنتُنيًّا . قال الشاعر :

وما كنتُ كنتيًّا وما كنتُ عاجنًا   وشرُّ الرجـال كُنتُنيٌّ وعاجنُ

وامَّا في الحروف فقد نسبوا الى كم وكيف ونحوهما . وقد اعربوا كثيرًا منها كقول ابي زبيدٍ الطائي :

ليتَ شعري واين منيَ ليتٌ   انَّ ليتًا وانَّ سوفًا عناءُ

وقد ذكرنا كل ذلك لانَّ جماعة من المحدثين المتمرّين انكروهُ فاردنا ان نُفحمهم بشواهد اهل الجاهليَّة

الائمة وبالاخص بائمة الشرق لقربهم من الصابئـة ونشوئهم معهم. قال الشيخ شمس الدين محمد بن ابي بكر بن قيم الجوزيَّة في كتابهِ « اغاثة اللهفـان. في مصايد الشيطان » ما نصهُ:

« اصل هذا المذهب (اي عبادة الاصنام عند الهنود) من مشركي الصابئة وهم قوم ابراهيم عليهِ السلام الذين ناظرهم في بطلان الشرك وكسر حجّتهم بعلمهِ وآلهتهم بيدهِ فطلبوا تحريقهُ. وهو « مذهبٌ قديم في العـالم ». واهلهُ طوائف شتى. فمنهم عبّاد الشمس. زعموا انها ملكٌ من الملائكة لها نفسٌ وعقل. وهي اصل نور القمر والكواكب وتكوّن الموجودات السفليَّة كلها عندهم منها. وهي عندهم ملك الفلك فتستحق التعظيم والسجود والدعاء. ومن شريعتهم في عباداتها انهم اتخـذوا لها صنماً بيدهِ جوهرٌ على لون النار ولهُ بيت خاص قد بنوهُ باسمهِ وجعلوا لهُ الوقوف الكثيرة من القرى والضياع ولهُ سدَنةٌ وقوّام وحجَبَةٌ يأتون البيت ويُصلّون فيهِ لها ثلاث كرّات في اليوم ويأتيـهِ اصحاب العاهات فيصومون لذلك الصنم ويُصـلون ويدعونهُ ويستشفون بهِ. وهم اذا طلعت الشمس سجدوا كلهم لها واذا غربت واذا توسطت الفلك. ولهذا يقارنهـا الشيطان في هذه الاوقات الثلاثة لتقع عبادتهم وسجودهم لهُ. ولهذا نهى النبي صلعم عن تحري الصلاة في هذه الاوقات قطعاً لمشابهة الكفّار ظاهراً. وسدّاً لذريعة الشرك وعبادة الاصنام. وطائفة اخرى اتخذت القمر صنماً وزعموا انهُ يستحق التعظيم والعبادة واليهِ تدبير هذا العالم السفلي. ومن شريعة عبادتهِ انهم اتخذوا لهُ صنماً على شكل عجل او نحوهِ من ذوات الاربع وبيد الصنم جوهرة يعبدونهُ ويسجدون لهُ ويصومون لهُ اياماً معلومة من كل شهر ثمَّ يأتون اليهِ بالطعام والشراب والفرح والسرور. فاذا فرغوا من الاكل اخذوا في الرقص والغناء وأصوات المعازف بين يديهِ. ومنهم من يعبـد أصناماً اتخذوها على صورة الكواكب وروحانيَّتها بزعمهم. وبنوا لها هياكل ومتعبـدات لكل كوكب منها هيكلٌ يخصُّهُ وصنم يخصهُ وعبادة تخصهُ...

«وكلّ هؤلاء مرجعهم الى عبادة الاصنام فانهم لا تستمرّ لهم طريقة الّا بشخص خاص على شكل خاصّ ينظرون اليهِ ويعكفون عليهِ. ومن ههنا اتخذ اصحاب الروحانيـات والكواكب اصناماً زعموا انّها على صورتها « فوضعُ الصنم انما كان في الاصل على شكل معبود غائب فجعل الصنم على شكلهِ وهيئتهِ وصورتهِ ليكون نائباً منابهُ وقائماً مقامهُ »

والّا فمن المعلوم ان عاقلًا لا ينحت خشبةً او حجرًا بيدهِ ثمَّ يعتقد انهُ إلهُ ومعبودهُ».
انتهى كلام فخر الدين وقد اوردناهُ بالتفصيل لما فيهِ من الفوائد الجليلة ولعزة وجود
الكتاب وجهل الناس هذا الكلام (ستأتي البقيَّة)

الدين المسيحي بازاء العالم الوثني

للسيد الجليل والعلامة النبيل جرمانوس معقَّد مطران اللاذقيَّة

هي نبذة اقتطفنا سيادة المؤلف المفضال من كتاب لهُ بديع لم يُنشر بعد بالطبع دعاهُ « رحلة الفيلسوف الروماني الباحث عن سيرة المسيح ». وفي هذا الفصل يُمثّل فيلسوفًا دعاهُ مرقس في ظاهر مدينة رومية يتباحث مع رفيق لهُ عن امر الاديان اذ يمرُّ بها بطرس الرسول قادمًا من اليهوديَّة ليبشر بدين المسيح في عاصمة القياصرة (المشرق)

فلمَّا وصل مرقس ورفيقهُ الى هضبةٍ عنقاء (١ ارتقيا اليها وجلسا على قمتها المشرفة على السهول الغامض (٢ يسرّحان الطرف في تلك المناظر الانيقة الشائقة. فاخذت رفيقَـهُ هزَّة الطرب وطفق يترنَّم. امَّا مرقس فكان صامتًا واجمًا كأنَّ على رأسهِ الطير تلوح على وجههِ علائم الكآبة والحيرة. فسألهُ رفيقهُ عن شأنهِ واستوضحهُ سبب كآبتهِ فتنهَّد الصعداء ورفع رأسهُ الى السماء ثمَّ التفت اليهِ وقال احسنت يا صالح بسؤالك عن شأني لانَّ المرء يتعزَّى بشرح حالهِ وكشف همومهِ الى اصحابهِ. ولاسيَّما لانَّ الامر الذي يهمني ويُقلق خاطري لجديرٌ بان يهتمَّ لهُ كل انسان. وينبغي ان يَشغل خاطرك كما يشغل خاطري على السواء.

— قد زدتني رغبةً في الوقوف عليهِ فتكرَّم بايضاحهِ

— ان الكرب الذي اتجرَّع غُصصهُ ليس بحديث لانهُ تضيَّفني منـذ بضع سنين وما برح ملازمي ليلَ نهار وهو يشتدُّ ويعظم حتى بلغ اقصى الدرجات ومحق كلَّ ما نالني من اسباب المسرَّات. فاخشى ان كاشفتك بهِ ان يصيبك البلبال الذي انا فيهِ

— لا تخشى بأسًا فربَّ امرٍ يرتمض لهُ شخص ولا يبالي بهِ الآخر

— اذن دارِعني سمعك وأحسِن الاصغاء الى ما اقصهُ عليك من اسباب اشجاني : فاعلم يا صاحبي اني ممَّن قرأوا الدروس الفلسفيَّة واوغلوا في البحث عن الكون

١) المرتفعة الطويلة ٢) الاراضي المطمئنَّة

ومصير الانسان وقد باحثتُ اشهر الفلاسفة ووقفتُ على آرائهم المختلفة كافةً. ولكنني لم أرَ بينها ما استطيع الاعتقاد به باطمئنان تامّ. فكنتُ غالبًا افتكر في الموت واسأل نفسي عمّا اصير اليه بعدهُ قائلًا: «ماذا يُراد بهذه الحياة. فمن اين اتيت والى اين اذهب ألستُ كالحيوانات مولودًا من التراب لكي اعيش يسيرًا في نور النهار ثمَّ اتوارى في ظلمة ليل لا ينقضي. أليست الحياة حلمًا لا يقظة بعدهُ. ولعبةً يتحكّم فيها الاتفاق ويتعاقب الفرح والحزن بلا قاعدةٍ اكيدة مطردة. انني ساموت لا محالة. ولكن ماذا يحدث لي بعد الموت. وهل اصير الى حياةٍ جديدة ام اغرق في لجّة العدم الذي خرجت منهُ. هل اذكر هذه الحياة بعد الموت ام انساها نسيانًا ابديًّا. ليت شعري متى خُلق هذا العالم وماذا كان قبل وجوده وهل وُجد منذ الازل. تلك يا صاحبي اسئلة مهمّة اورثتني مزيد القلق والكآبة. لانهُ من المحقق انَّ العالم لا بدَّ لهُ من نهاية اذا كان محدثًا. لكن ماذا يجري حينئذٍ هل يتبدَّل ذاك الوجود بالخواء ام يحدث ما يفوت المدارك البشريَّة معرفتهُ»

فهذه الخواطر وما ماثلها كانت تحمل الهموم تنتجي في صدري وتورثني كمدًا وشجوًا. والذي كان يحزنني بالاكثر هو انّي كنتُ اجتهد في ابعاد هذه الافكار المقلقة عن عقلي فلم يغنِ اجتهادي فتيلًا بل كانت تزداد وتزدحم في عقلي بسبب ما اشعر به في داخلي من الرغبة المضطرمة في الخلود وعدم الفناء.

واذ لم استطع الجزم بشيء من هذا القبيل بعد جهد المطالعة والاستقصاء لجأتُ الى مدارس الفلاسفة استرشدها فجلتُ في البلاد اليونانيَّة انتقّل من مدرسةٍ الى أُخرى واتردّد الى اشهر اساتذتها مستطلعًا آراءهم وتعاليمهم لعلّي اجد فيها هداي فلم أُصب الّا الشكوك والارتيابات لانَّ احدهم يعلّم ما يضادّ الآخر ولاسيما فيما يختصّ باصل الكون وغاية وجوده ومصير الانسان بعد هذه الحياة. فهنالك آراء متناقضة مبنيَّة على الحدس والتخمين لا على ادلّة مأخوذة من طبيعة الشيء يركن اليها العقل. فعدتُ من سياحتي تلك اشدَّ ظماءً الى معرفة الحقّ مني فيما قبل

ولو كان الحقّ الذي التمس معرفتهُ امرًا لا يُعقب جهلهُ وبالًا لرغبتُ عن استعرافه. ولكنهُ الامر الجليل الذي تتعلّق به سعادتي. فان كان ما يقال عن خلود النفس وعقاب

الطرطوس(١) صحيحاً يجب على المرء ان يعيش عيشةً محمودةً فراراً من ذلك الطرطوس الهائل. والّا فهو حريٌّ بان يغتنم لذات هذه الحياة قبل فواتهـا ويتمتَّع بمشتهيات النفس قبل مماتها. وهذا ما احاول الوصول الى معرفتـهِ. ولكني حتى الآن لم استطع الى تحقيقهِ سبيلاً. فبينا كنتُ اسمع اثبات خلود النفس من فلاسفة هذه المدرسة اذ انا في المدرسة الاخرى اسمع ما ينقض ذلك

وكذا يُقال عن سائر القضايا فليس فيها قضيَّة واحدة اتفقت عليها آراؤُهم. ولذلك ضاقت بي الدنيا على رحبهـا وعُيّيت عليَّ المذاهب فلم اعد ادري ماذا اصنع. فلا لذَّات الحياة رخيصةٌ عندي فاهجرهـا. ولا الوقوع في ذلك الطرطوس سهلٌ عليَّ فاتعرَّض لهُ. ولاسيا لاني خُلقت ابن أحذار فلا اطيق الخطار بالنفس ولا أُقدم عليـهِ. وكفى يا صاحبي بهذه الهواجس مجلبةً لتنغيص عيشي وارتماضي

— عجباً من افكارك هذه التي لم أرَ حتى الآن احداً يهتمّ بهـا. فدَع عنك هذه الوساوس فما لك والتفكُّر فيها. فتلك امورٌ يناط بالآلهة ان يكتموها عنَّا او يبلّغوهـا الينا. فلو كانت معرفتها ضروريَّة لنا لأعلنها لنا جوبيتير الهنا الاكبر

— ان اكثر العقلاء يتسـاءلون عن هذه الامور ولاسيا عن مصير الانسان بعد هذه الحياة ويهتمون بالوقوف على حقيقتها اهتماماً جزيلاً. وقد عرفتُ ذلك بالتجربة. ولكن ولا واحد منهم قد فزَّعتهُ هولة الطرطوس كما افزع منها لانهم لم يديموا النظر اليها مثلي

— اذاً ستقضي ايَّامك بين هولة الطرطوس ومَفزعة العـذاب الموهوم. ولا جرم انك ستبلغ ميداء الحياة ولا تبلغ ما تريد معرفتـهُ. لانهُ لا يُرجى ان يُبعث احدُ الاموات ويخبر بما هنالك

— قد سمعتُ القوم يتحدَّثون كثيراً عن عرَّافي مصر وانهم يُحضرون للمرء الميت الذي يريدهُ فيكلّمهُ كانَّما هو حي بعد ويسألهُ عمَّا يشاء فيجـاوبهُ. فيخطر لي ان اشخص الى مصر واتزلَّف الى عرَّاف بارع فاغريهِ بشيء من الدنانـير ان يُحضر لي فيلسوفنا شيشرون فاسألهُ عن هـذه الشؤون المهمَّة فاقف منهُ على الحقّ اليقين. فان تحقَّقت امنيتي هذه والّا فاتوجه من هناك الى اليهودية انشد فيها ضالَّتي

١) الطرطوس (Tartarus) عند اليونان والرومان بمثابة الجحيم عندنا

— وماذا تؤمّل استعرافهُ في اليهود وهنالك امّةٌ مهينة مزدراة تجحد آلهتنا وليس فيها فيلسوف او عرّاف

— ألم يتصل بك خبر الرجل العجيب الذي ظهر هنالك

— كلاّ فمن هو وما خبرهُ

— لا ادري من هو . واماً خبرهُ فالذي نمي اليَّ منهُ انهُ اقام الموتى وشفى العميان والخالمين . ونشر بين اليهود تعليماً جديداً عن مبدع الكون وعن الانسان ومصيرهِ . فلعلّهُ يكون هو الهادي الى الحقّ

— اشور عليك ان لا تعاني مشاقّ السفر وتبذل النفقات الطائلة لتسترشد رجلاً يهوديًا في امور مُبهمة قد اعتاص على فلاسفة اليونان الألبّاء فهمها وادراك حقائقها . وهي منك ومنهم مناط الثريّا

— وهل ألام اذا امّلت بلوغ الوطر بمن قيل عنهُ انهُ يحيي الاموات

— شأنك وما تريد . فهلمّ نعود الى المدينة

فنهض كلاهما وعادا أدراجهما وما زالا يتداولان الكلام في الشؤون المذكورة حتى دنوا من باب المدينة على غَيبَة (١ الشمس فاستوقفهما منظر رجل غريب داخل في الباب يعلو اثوابهُ الغبار ويظهر من تثاقلهِ في المشي انهُ قادم من مكان سحيق وقد اعياهُ المسير . فلما ان صار داخل الباب وقف في ناحية وجلّى ببصرهِ الى المدينة . فكان الكابيتول(٢ اول شيء وقع عليهِ بصرهُ ثمّ امال نظرهُ قليلاً فشاهد البنايات الفخمة الباذخة

وكان مرقس قد توقف مع رفيقهِ عن المسير ريثما يرى ما يبدو من هذا الغريب الذي وقف يستوضح عظمة مدينة القياصرة . وبعد هنيهة دنا منهُ وقال لهُ :

أيمكنني ان اسألك ايها الغريب من انت وما سبب قدومك الى رومية

— انا بطرس بن يونا جئت لأكرز بالاله الحقيقي واقلب هياكل الالهة الكاذبة

— أنهُ والحقّ مقال لطلبٌ جديد . فمن اين اتيت وما هو وطنك

— أنما انا من امّةٍ تحتقرونها وتمقتونها

— انت اذن يهودي

١) اي عند غيابها

٢) هيكل رومية الاكبر المشيَّد على اسم المشتري (جوبيتير) فوق قمّة جبل كابيتولين

— نعم

— لا شكّ انك من عظماء قومك

— انّما انا من عامّة قومي وصعاليكهم. فأنا صيّاد سمك وليس عندي ذهب ولا فضة ولا املك شيئاً. وقد قضيتُ معظم العمر في هذه المهنة

— يظهر انك منذ تركت هذه المهنة قد تشاغلت بدرس الحكمة والتردّد الى مدارس الفلاسفة لاقتباس العلوم والفصاحة

— كلّا فاني لا المّ بشيء من العلوم والفصاحة ولم ادخل مدرسةً قط

— اذن عبادة الهك هي سهلة مستحبّة ينقاد اليها الناس من تلقاء نفوسهم منجذبين اليها بما فيها من السهولة والعذوبة والمنفعة حتى انك اقدمت على دعوتهم اليها لا تتكل على فلسفة ولا تستند الى فصاحة

— كلاّ فاني ادعو الناس الى عبادة إلهٍ قد صُلب على خشبة العار

— ما هي تلك الديانة يا ترى ؟

— هي الديانة التي يحكم المتكبّرون وذوو الشهوات بانها حماقة. لانها تناصب كلّ الرذائل التي بُني لها هياكل في هذه العاصمة

— أوَ بهذه الديانة أتيت تكرز ههنا آملًا ان تُحرز لها أتباعاً ومُشايعين ؟

— سأكرز بها ليس ههنا فقط بل في المعمورة باسرها ايضاً

— لا شكّ اذن بانّ لك مؤازرين ونصراء من اصحاب الاقتدار والجاه والاغنياء والفلاسفة المشاهير. وربّما كان قيصر نفسهُ من نصرائك الذين عليهم تتوكل في بث تعاليم ديانتك ونشرها

— اني اقترح على الاغنياء ان يزدروا الغنى بل ان يتركوا ثروتهم للفقراء والمساكين. واطلب من الفلاسفة ان يُخضعوا عقولهم للايمان ومن قيصر ان يتنحّى عن الرئاسة الدينيّة. وان لا يدعو نفسهُ فيما بعد حبرًا اعظم ورئيس دين لشعبهِ

— لا ريب ان كلّ الناس ولاسيما العظماء منهم سيضادونك ويناشبونك حربًا هائلة فماذا تعمل حينئذٍ ؟

— لا انفكّ مبشّرًا بهذه الديانة ولو لاقيت في سبيلها الموت الاحمر (١

١) ما ذُكر من المخاطبة الى هذا المقطع اخذناهُ بتصرُّف عن تأليف العلّامة ايشنجر المدعو

— قل لي على الاقل ما اسمهُ ؟

— يسوع المسيح وقد ظهر في اليهودية وصُلب في اورشليم بين لصين

— اني ارى فيما تقول معميات والغازاً قد التوى عليَّ فهمها. فلم اسمع قطُّ ذكر إلهٍ قد صُلب بين آلهة الامم كلها. فمن هو هذا الاله ومن الامَّة التي تعبدهُ واين نُصب تمثالهُ وما معنى صلبه بين لصين

— ستعرف ذلك فيما بعد

— قد اتصل بي ان قد ظهر هناك انسان يشفي المرضى ويُقيم الموتى بكلمته

— هذا هو يسوع المسيح الاله الذي أُبشِر بهِ بعينه

— كنت اظنُّ انهُ لم يزل حياً. وقد اعتزمت ان امضي الى اليهوديَّة لاراهُ

— انهُ قد مات على الصليب برضاهُ لاجل خلاص الناس ولكنَّهُ قد قام من بين الاموات بقوَّته الالهيَّة بعد ثلاثة ايام وتردَّد على الارض بين اخصائهِ اربعين يوماً ثمَّ صعد الى السماء بعد ان اوعز الينا نحن تلاميذهُ ان ننشر تعليمهُ السماوي في المسكونة باسرها داعين اليها كلَّ امَّة من امم الارض

— هل لهُ اتباع في اورشليم ؟

— نعم وهم كثيرون ليس من اليهود فقط بل من سائر الامم ايضاً وليس في اورشليم وحدها بل في جهات اخرى كثيرة ايضاً

— انصحك يا رجل ان لا تتكلم امام الرومانيين عن إلهك والتعاليم التي ذكرتها لئلا يضحك منك العامَّة ويُوقع بك أُولو الامر. فان ما تريد نشرهُ بينهم يُحسب ضرباً من الحماقة واهانة للمملكة والملك واحتقاراً للشعب وآلهته. فعدِّ عن عزمك واغنم نفسك. فان وراء ما تنويه الفضيحة والبوار والموت الزؤام ولا جرم ان الغرور والدعاة والطمع في احراز الشهرة وعدم التبصر في مصاير الامور قد جعلتك ايها الرجل لا ترى وبال مسعاك وحملتك على ان تعرّض نفسك لخطر جدّ عظيم يحسن بك استدراكهُ قبل ان يدهمك والسلام

« محاماة النصرانية » (ج ٢ ص ٣٨٢) لموافقته لموضوعنا ووسَمنا تلك المخاطبة بما يلي المقطع المذكور . ولا غرو ان هذه المخاطبة لم تقع بين بطرس ورجل ما بعينه ولكنها تنطق في الحقيقة بلسان حال الرسول والرومانيين الذين انطلق اليهم ليبشرهم بالخلاص . وتصف بألطف اسلوب حالة الفريقين

معبد سيّدة القلمة في بلاد عكار

لمحة تاريخيّة للاب يوسف غودار اليسوعي

معرّبة بقلم نجيب باخوس (تتمّة لما سبق)

٤ التقليدات المحلية

ان اقدم حادث يتذكّرهُ شيوخ بلاد عكّار عن حماية سيّدة القلمة يرتقي الى اواسط شهر كانون الاول من سنة ١٨٠٠ وذلك انَّ رجلًا يدعى حنا صافي كان يحتطب مع ولد لهُ حديث السن في وادي منجس تحت خراب قلعة فليس اذ هبَّ إعصار شديد يندر حدوث مثلهِ على قمة تلك الرابية ثم عقبهُ مطر مدرار. فاستند الحطّاب الى بعض الاشجار الدانية وتمسَّك بها لئلا تتلاعب بهِ الزوبعة. وامَّا الصبي فانَّهُ كان قائمًا على ضفة الساقية فطمت مياهها وتعاظمت فجأةً فاقتلعتهُ من مكانهِ وسارت بهِ مسرعة

فلمَّا بصر بذلك والدهُ المسكين اخذ يبكي وينتحب ويركض باحثًا عن فلذة كبدهِ. ولكن اذ رأى ان كل مساعدة بشريَّة اضحت لا تجديهِ نفعًا وجَّه ابصارهُ نحو آثار سيدة القلمة وابتهل الى صاحبة تلك الاطلال مستغيثًا بها في انقاذ ولدهِ وقد نذر على نفسهِ اكرامًا لها ان يقوم كل سنة في اليوم الثامن من شهر ايلول بتقديم الطعام للزوَّار على نفقتهِ الخاصَّة ان خلَّصت ولدهُ من الغرق. وما فرغ من نذرهِ حتى سمع سكَّان قرية مجاورة قائمين على المنحدر المقابل « للنهر الكبير » يبشرونهُ بنجاة ولدهِ. وكانت المياه قد سارت بهِ بين الصخور واللجج الى مسافة ٤٠٠ متر او تزيد. فصعد لساعتهِ حنا المذكور وولدهُ الى معبد السيدة وجدَّد هنالك نذرهُ ملزمًا بهِ نفسهُ ما دام هو وولدهُ في قيد الحياة

وقد قام بوفاء هذا النذر مدة حياتهِ كلها وعند مماتهِ اوصى ولدهُ ان يستمرَّ على وفائهِ بعدهُ كل عام. فحفظ الصبي وصية ابيهِ الاخيرة واقتفى آثارهُ. فكان كل سنة في اليوم المذكور يأتي سيدة القلمة محرضًا الزوَّار على العبادة ذاتها ونحوها ومحافظًا على راحتهم ومسرتهم وقائمًا بتقديم ما يحتاجون اليهِ هنالك

في اليوم السابع من شهر ايلول لسنة ١٨٢٨ حيث كان الزوَّار قد توافدوا من كل صوب حسب العادة وجدوا ان البئر قد نضبت مياهها فخالج فؤاد ابن حنَّا صافي من جرَّاء ذلك كدرٌ لا يوصف وهمٌّ شديد واصبح مرتبكًا في امرهِ لا يعلم من

اين يستقي في الغد للقوم الوافدين. فبعد ان اجتمع هو والأسوف عليه الخوري يوسف بطرس خادم قرية منجس وتخابرا مليًّا بهذا الشأن ارتأى كلاهما ان يُنقل الماء من الوادي الى محل الزيارة رغماً عمّا يقتضيه الامر من المشاق

واذ جنّ الليل بينما كان الزوّار يترغون جويّا على عادتهم بطلبة العذراء وسط تلك الاخربة البالية انفرد عنهم ابن صافي المذكور واتجه نحو البئر اليابسة فحدّق اليها طويلًا ثم هبطها فوجدها لم تزل على نضوبها فصرخ اذ ذاك عن ايمان حارّ قائلًا: « ايتها السيدة أتحرمين الماء عبيدكِ هؤلاء الزوّار الذين ينشدون الان مديحكِ وقد أتوا لخدمة عيدك من اطراف بعيدة جدًّا ؟ » . قال هذا وهمّ بالرجوع اليهم حزينًا. ولكن ما عتم ان انقلب كدرهُ الى فرح فان البئر الناضبة امتلأت على فور ماء عذبًا فاخذت الشابّ هزّةُ الطرب وبدأ يهتف هتاف الحبور والتهليـل ويطلق بندقيّتهُ في الهواء طربًا وسرورًا. فعجب الزوّار بذلك واشفقوا من ان يكون قد طرقهم عـدوّ. لكنهم لمّا عرفوا بصحّـة الخبر وذاقوا ماء البئر الذي لم يذوقوا مثلهُ قط طار فؤادهم بذلك فرحًا وجثوا جميعهم على ركبهم واخذ ذلك الكاهن الغيوز (الذي من فرط ما قد سرّهُ هذا الامر ابكاه) يتلو نيابةً عن الحضور عبارات الشكر وافعال الامتنان لهـذه السيدة لما جادت بهِ على عبيدها من النعم واظهرت لهم من الانعطاف والرحمة

وبعد مضيّ يومين على هذا الحادث وارفضاض جمهور الزائرين رجعت تلك البئر فنضبت مياهها كما كانت

ولم يمضِ على ذلك اربع سنوات حتى اظهرت البتول الاعجوبة الآتية. وهي انهُ بينا كان الزوار نيامًا متفرقين بين تلك الآثار الدارسة في ليـلة اليوم الثامن من شهر ايلول لسنة ١٨٣٢ ظهرت ليلًا على ذلك المذبح الحقير أنوار بيضاء شديدة اللمعان. فذُعرت الجياد واخذت تصهل صهيـلًا متواصلًا. فاستيقظ اذ ذاك الجميع واخذهم دهش لا يوصف اذ بصروا بتلك الانوار الغريبـة. امّا الاولاد والنساء فاعتراهم خوف شديد وعلا الضجيج والصراخ من كلّ صوب وناحيـة. فصاح بهم الكاهن أن « لا تخافوا فإنْ هذه الّا انوار السيدة عليها السلام فلنصلِ اليها ونطلب المغفرة من مراحمها العظيمة »

ثمّ اخذت تلك الانوار تتضامُّ الى بعضها على مرأى من هـذا الجمع المبهوت

حتى صارت كعمود من النار قد استوى قائماً على المذبح ينطح الغمام برأسهِ . ثمَّ اتخذ شكل صليب متألق لامع ثمَّ ما عتم ان صار شاحباً ثم ضرب لونهُ الى الاصفرار وغاب عن البصر عند انبلاج الفجر (١

• الترميم الاول

ثمَّ ظهرت في ذلك المعبد من سنة الى اخرى آيات عظام ومعجزات باهرة حتى كأن البتول قد أرادت بذلك ان تثبت اولئك الزوار في ايمانهم الحار وان تحفظ عادة هذه الزيارة من الاهمال الى اليوم الذي اندفع فيه واحد من سكان تلك الديار فاخذ على نفسهِ ترميم هذا المعبد وتجديد بنائهِ على حين لم يكن ليؤمل منهُ ذلك . على ان الجميع منذ زمان طويل كانوا يرغبون من صميم الفؤاد القيام بهذا المشروع بيد ان ضيق ذات اليد عن النفقات اللازمة لانجازهِ كانت تحول بينهم وبين تحقيق امنيّتهم

ولكن تلك العذراء القادرة الحنونة التي اذ فرغ الخمر من عرس قانا الجليل لم تألُ جهداً ان سعت شافعةً باولئك المعوزين لدى ابنها الذي قبل شفاعتها بهم وانعم عليهم بتلك الخمرة المحالة لم تخيّب آمال عبيدها وأبت الَّا ان تحقق ما كانوا يتمنّونهُ ويرغبونهُ من سنين عديدة فأوحت الى بعض الفقراء المعدمين ان يرمّم ذلك المعبد ويجدّد بناءهُ . ودونك تفصيل الخبر

كان رجلٌ من سكّان قرية منجس يدعى بولس الخوري سليمان قد أُصيب سنة ١٨٢٢ بمرضٍ عضال اشرف معهُ على الموت فوهنت قواهُ وتراخت اعضاؤُهُ فاصبح كمخلّع لا يستطيع حراكاً بالرغم عمّا بُذل لهُ من الاعتناء في تمريضهِ بل ذهبت كل العلاجات ادراج الرياح والداء على ازدياد ينهكهُ نهكاً فقضى العليل على هذه الحالة اعواماً عديدة يتقلّب على فراش الاوجاع والآلام واشتهر امر مرضهِ لدى سكّان تلك الناحية

---

١) قد روى هذه الحوادث كلها ابراهيم افندي الخوري بحضرة كلٍّ من نسيم افندي الخوري والابوين الفاضلين الخوري ميخائيل والخوري يوسف خادم قرية منجس . وابراهيم افندي المذكور الذي شاهد بنفسهِ اعجوبة البئر في صباهُ هو اليوم شيخ قرية منجس بمحلّةٍ جميع السكان من مسيحيين ومسلمين ويحسنون الثقة بهِ . وقد اظهر في بناء المعبد الجديد من الهمّة والنهضة ما يوجب الشكر لهُ فانهُ كان يأتي كلّ يوم من منجس الى سيدة القلعة ليشاهد بنفسهِ اعمال البناء . وكثيراً ما كان يذرف العبرات تأثراً من العجائب والمعجزات التي اظهرتها البتول في معبدها

حتى لم يعد يسمى الّا « بالمريض ». ولمّا عرف مريضنا انّ الاطبّاء قد عجزوا عن شفائهِ وفنيت فيهِ حيلهم وجَّه ابصارهُ وآمالهُ نحو سيدة القلعة التي كان قد زارها مرارًا وسمع بمعجزاتها وآياتها الباهرة فتوكأ على ذراع بعض اصحابهِ قاصدًا معبدهـا القديم الذي لم يصلهُ الّا بشقّ النفس. فجثا هنالك ورفع ذراعيهِ نحو البتول قائلًا لها: « ايتهـا السيدة الرؤوفة التي تمطرين نعمك في هذا المكان المبارك اني استحلفك بابنكِ يسوع ان تنعمي عليَّ بالشفاء التامّ وتردّي لي صحتي المفقودة فاني لا اغادر معبدك هذا قبل ان يغادرني المرض. على اني اعدك اذا استجبت طلبتي ان اقضي باقي ايامي واستخدم ما تكونين قد وهبتنيهِ من القوى المتجدّدة في سبيل بناء معبدك هذا »

وبعد ان صلى طويلًا بهذا الايمان الحي اضجع بالقرب من المذبح ونام (١ واذ افاق من رقادهِ شعر بانهُ قد ابلَّ من مرضهِ تمامًا. فقام من ساعتهِ وعاد الى قريتهِ مردّدًا آيات الشكر للبتول التي عطفت عليهِ وشفتهُ من مرض قاسى مضضهُ زمانًا طويلًا. وكان لهذا الحادث العجيب شأنٌ عظيم بين قاطني بلاد عكّار الذين عرفوا « المريض » ومرضـهُ العضال فكان ذلك سببًا آخر لزيادة انتشار العبادة نحو سيدة القلعة والاعتقـاد بقدرتها العجيبة

ثم انهُ ما عتمّ « المريض » ان انجز ما وعـد بهِ فانهُ رجع في مساء ذلك اليوم الذي حصل فيهِ على الشفاء الى تلك الآثار تاركًا وطنهُ منجس ومغادرًا زوجتهُ واولادهُ الاربعة مستصحبًا ما لا غنى لهُ عنهُ من الادوات عازمًا على الاقامة وسط تلك الآثار البالية واقفًا نفسهُ بتمامها لخدمة هذه السيدة العظيمة. واخذ يعنى ويهتمّ من ذلك الحين بان يشيّد فوق تلك الآثار معبـدًا فسيحًا. فابتنى لنفسهِ كوخًا صغيرًا ثمّ بدأ يستنهض همم ذوي الخير والاحسان من السكان المجاورين ويستمطر سحب اكفهم ويجمع ما يجودون بهِ عليهِ من الدريهمات والحنطة والذرة حتى انَّهُ تمكَّن من الشروع في البناء يوم عيد البشارة الواقع في ٢٥ اذار سنة ١٨٧٧. وقد اعترضهُ في سبيل هـذا المشروع عقبات عديدة وصعوبات متواليـة غير ان العذراء كانت تفرغ على فؤادهِ الحزين ماء

---

١) وفي مقالة ارسلها الينا الملم الفاضل ابراهيم افندي عبد الجليل ما نصّهُ: « ونام المريض تحت انظار البتول التي ظهرت لهُ على شكل ملكة جليلة القدر بهيَّة المنظر »

التعزية والسلوى وتلهم اصحاب الخير مساعدتهُ وتظهر الآيات المثبتة برضاها عن مشروعهِ الصالح (١

ثم بقي « مريضنا » منعكفاً وحدهُ على بناء المعبد الى ان قيَّضت لهُ العناية الالهيَّة مساعدة لم تكن في حسبانهِ

وهي أنهُ كان في قرية الدبابيَّة التابعة قضاء الحصن امرأة تدعى خزما ابنة بركات وكانت تفكر من زمن طويل في ان تخصص ذاتها لعبادة الله في بعض الاديرة ولمَّا علمت بمشروع « المريض » رأت من نفسها ميلاً الى الانقطاع لخدمة سيدة القلعة فاقبلت في سنة ١٨٧٨ الى فناء هذا المعبد وقدَّمت للبتول اعمال يديها وما تملكهُ من دراهم وأرزاق واخذت تجوب بنفسها البلدان المجاورة وتجمع ما تبرَّع بهِ المحسنون لبناء معبد سيدة القلعة. وبالرغم عن ضيق ذات اليد كان كلُّ مؤمناً كان او غير مؤمن يجود بما تمكّنهُ منهُ حالتهُ مرتاحاً الى ما كانت تقصهُ عليهِ هذه المرأة من معجزات السيدة وآياتها الباهرة

وكانت البتول عليها السلام ترعى خادمتها النشيطة وتحفظها من الطوارئ والملمات فانها كانت تبدي من الجراءة والإقدام ما يذهل العقول اذ كانت تسري ليلاً في تلك الديار وتنتقل من مكان الى آخر وتجمع الصدقات وتعرّض بنفسها لانواع المهالك وضروب الاخطار. واذ كانت يوماً (في ٢٣ ت ١ سنة ١٨٩٤) راجعة من مزرعة « تليل » (على بعد ساعتين من سيدة القلعة) بصرت بلصين كامنين لها في قعر وادٍ عميق يريدان ان يوقعا بها ويسلباها ما كانت قد جمعتهُ من الدراهم بشقّ النفس. فاشتدَّ خوفها جدًّا واستغاثت بسيدة القلعة ثمَّ مرَّت بجراءة بين هذين اللصين اللذين التصقت اجسامهما بالحضيض فعادا لا يقويان على ان يبديا حراكاً. وبعد ان سارت عنهما بعض خطوات خاطبها احدهما بقولهِ:

علامك يا أبنيَّة علامش باقه عليك ايشو دينك علامش

---

١) ومما يخبر انَّ ولدًا صغيرًا لامرأة تركمانية من الفريديس أُصيب بمرض عضال عجز الاطباء عن شفائهِ. فلما ايست امُّهُ من حياتهِ نذرت لسيدة القلعة كبشاً تقدمهُ لها ان عافاهُ الله. فلم يمضِ ردح من الزمن حتى ابلَّ الولد من مرضهِ. لكن الأُمّ تغافلت عن وعدها وباعت الكبش فعاقبها الله بان اضلَّت وحيدها ولمَّا طلبتهُ وجدتهُ عند معبد سيدة القلعة وكان عمرهُ لا يتجاوز السنتين فعرفت ان سيدة القلعة ناقمة عليها لحنثها بوعدها وما لبث الولد حتى مات بعد قليل

سحّاره الّا مكّاره علامش كتك سحّاره تفكّينا الّا خربتِ بيوتنا على حسابه

فاجابتها خزما: « قد اخطأتما فاني لستُ بسحّارة ولا مكّارة ولكني خادمة سيدة القلعة ». فقالا لها: « عهد الله وميثاق الله ما نأتي صوبكِ ونوصي ولد ولد ولدنا صوب الولي ما يأتي :

ثمَّ ان خزما لم تكن مقتصرة من خدمتها على السعي في جمع الصَّدقات لبناء المعبد فقط بل كثيرًا ما كانت تعنى بخدمة الزائرين ومساعدة البنّائين ومع ذلك لم تكن تنقطع هي « والمريض » عن الصلاة حتى في اوقات الشغل والعمل مستمطرين ممّا غيوث المراحم العلويّة والبركات الالهيّة . وكانا يصومان يوميًا اكرامًا لسيدة القلعة ويقتصران نهار السبت على اليسير من الخبز والماء.

وبعد ان تجشما من المخاطر والاهوال اشدَّها ولقيا من المصاعب والمتاعب اعظمها وامرّها تمكّنا في غرّة نيسان لسنة ١٨٧٨ من انجاز بناء هذا المعبد الحقير المبني بدون كلس او جص فسُرَّ بتشييده سكّان تلك الديار وطابت بهِ قلوبهم اذ لم يكن لذلك العهد في قرية من قراهم معبد خليق بعبادة الرب القدير (١

فاخذ الزوّار عندئذٍ يتقاطرون من كل صوب الى معبد البتول الذى قام حديثًا فوق تلك الآثار البالية وهم ينظرون اليهِ بعيون تبرق جزلًا وحبورًا ويحنّون اليهِ بقلوب تخفق فرحًا وسرورًا وقد كثر عددهم حتى اضطرَّ « المريض » ورفيقته ان يلحقا بالمعبد المذكور منزلًا حقيرًا قسماهُ الى ثلاثة مساكن يأوي اليها الزائرون القادمون من الاطراف البعيدة. ثمَّ اخذ المريض يسعى بعد ذلك في ان يجد كاهنًا يقيم هنالك دائمًا لاقامة الذبيحة الالهيّة واستماع اعترافات الزائرين ومناولتهم خبز الحياة ايَّ وقت ارادوا ذلك . فوجد قسيسًا من الرهبنة البلديّة المارونيّة عهد اليهِ هذه الخدمة موقتًا فتضاعفت باقامته هنالك اعمال البرّ والتقى وكثر عدد المتقربين الى مائدة الخلاص

ثم انَّ المريض ابتاع على مقربة من المعبد قطعة ارض حجرة دفع ثمنها ممّا كان قد جمعهُ من الحسنات والصدقات وممّا كان قد اكتسبهُ بعمل يديهِ واخذ يُعنى على قدر الامكان باصلاح هذه الارض وتحسين تربتها . ولم يكتفِ بذلك بل كان يسعى ايضًا بتربية النحل

١) اعلم ان المريض وخزما بنيا هذا المعبد من الحجارة الكبيرة التي كانت مبنية منها قلعة فليس . من جملتها عتبتان كان حُفر عليهما رسم الصليب المقدس

وبرعاية قطيع من الماعز يربضهُ في تلك الارض التي ابتاعها. فهذا كل ما كانت تملكهُ هذه السيدة ولم يكن احد ليجسر ان يمسَّهُ مع انَّ تلك الاصقاع يسكنها قبائل شتى متباينة الجنس والاخلاق قد طُبع كثير من اصحابها على النهب والسلب وشنّ الغارات. ولكن السيدة ابت الّا ان تحافظ عن املاكها اشدّ المحافظة وان تعاقب من يجسر ان يمسها بضرر ما. وعليهِ فلم يحدث قط هناك حادث سرقة البتة. وسكان تلك الديار يعزون ذلك الى عناية السيدة ويتخذونهُ برهاناً قاطعاً ودليلاً ساطعاً على مقدرتها

ويروى حوادث شتى مذهلة عمن انزلت بهم السيدة العقاب لانهم مدّوا ايديهم الى ما هو مختصّ بها نكتفي منها بذكر ما يأتي:

وهو انَّ رجلين من التركمان يدعى احدهما عباس حريك والآخر عمر بن حسن قدما ذات يوم ليتفرجا على معبد السيدة الحديث فوقعت عين احدهما وهو عباس على حبل ومنجل في زاوية المعبد فدفعهُ الطمع الى ان سرقهما. ثمَّ همَّ بالخروج فلم يستطع الى ذلك سبيلاً اذ لم تعد تبصر عيناه باب الكنيسة الذي دخل منهِ وبقي على ذلك بضع دقائق يدعوهُ رفيقهُ من الخارج وهو يتجسس في الظلام دون ان يقوى على التملُّص من يد تلك السيدة القويَّة. فاستولت عليهِ رعبة شديدة لم يُسرَّ عنهُ حتى رمى بالحبل والمنجل الى الارض فبان لهُ اذ ذاك باب الكنيسة فخرج منهُ مسرعاً لا يلوي على شيء (١

وقد شاع ذلك عن هذه السيدة حتى ان اهل تلك البلاد على اختلاف اديانها تعتقد ان في بسطة هذه الرابية مكاناً مقدساً وتنظر اليهِ بعين الاجلال والاكرام متيقنة ان السيدة نفسها تعاقب عقاباً اليماً من يجرأ على ان يمسَّ معبدها بشيءٍ من الأذى

ولم تزل العذراء تظهر لخادمها الامين المسرَّة من اعمالهِ ومساعيهِ. الّا انَّهُ هو لم يكن ليكتفي بما صنع بل كان يتوق دائماً الى ان يبني ايضاً لسيدة القلعة معبداً اوسع واشرف ممَّا قد بناهُ لها يزدحم فيهِ الزوَّار ازدحاماً حتى يغص بهم ويتموج في فنائها عددهم الغفير. ومجمل القول انَّهُ كان يريد ان تصبح سيدةُ القلعة كنجم شديد التألق واللمعان ينير بضيائهِ كل بلاد عكار. واخذ من ثمَّ يضاعف طلباتهِ وصلواتهِ اليها

١) قد روى هذا الحادث عمر المذكور وهو يقصهُ على مسامع من اراد. ولمَّا بُوشر بتجديد البناء اراد ان يشتغل مع الفعلة اكراماً للسيدة

في هذا الشان بحرارة قلبهِ الملتهب حبًّا لهذه السيدة الخطيرة لا يأخذهُ فتور ولا ملل ولا يخالجهُ يأس ولا فشل حتى استجابت السيدة طلباتهِ وحقَّقت امانيهُ الآئلة لمجد الله الاعظم

• الترميم الثاني

وفي تلك الاثناء سمع المرسلون اليسوعيون المقيمون في حمص باخبار سيدة القلعة وآياتها الباهرة بينما كانوا يجولون بلاد عكار لمزاولة اعمال الخير والتقى. فشُغف احدهم وهو حضرة الاب يوسف برنيه بحب هذا المكان مقام العذراء من قديم الزمان واعجبهُ حسن موقعهِ وبهجة مناظرهِ واعتزالهُ عن جلبة الناس وضوضائهم. ولمَّا كانت سنة ١٨٩٢ جمع الاب المذكور كهنة القرى المجاورة قرب معبد السيدة وعمل لهم رياضة روحيَّة وعند انتهائها تقدَّم اليهِ «المريض» واعيان تلك الناحية وطلبوا منهُ ان يعير هذا المعبد جانب الالتفات وان يعتني بادارتهِ فصرف شيئًا من همَّتهِ لاصلاح شؤونهِ ثم دار في خلدهِ حينئذٍ ان يجعلهُ مقامًا لاعمال الرسالة في بلاد عكار تنبعث منهُ على اهل تلك الانحاء انوار هدًى ساطعة تنير عقولهم وتشير في افئدتهم عواطف الايمان. الَّا انهُ لم يقرّر شيئًا في ذلك الحين بل مدَّ اليهم يد المساعدة ليبنوا للكهنة محلًّا واسعًا للنوم والاكل ابان الرياضة ومحلاً آخر للاستقبال

على انَّ «المريض» رجع ملحًا في الطلب مكرّرًا لهُ بحرارة ونشاط حتى أُجيب ملتمسهُ فقدم الى هذا المزار حضرة الاب بطرس رولو رئيس الرسالة اليسوعية العام في سوريَّة فأسرت البتول ايضًا قلبهُ بحب ذلك المعبد العريق بالقدم حتى اخذ ينشّط حضرة الاب برنيه كل التنشيط الى انجاز ذلك العمل الخطير. فاجاب الاب المذكور بطيب الخاطر الى امر رئيسهِ وبعد ان عيَّن لخدمة هذه السيدة كاهنًا مارونيًّا يقيم دائمًا هنالك لاقامة ذبيحة القداس كل يوم شاد على مقربة من المعبد مدرسة لتعليم الاحداث من قرية منجس وعزيز والدبابيَّة وكفرنون وغيرها من القرى المجاورة اصابت فيهم اقبالًا عظيمًا وتقاطروا اليها بقلوب ملأى سرورًا وأُهلت تلك الرابية بعد ان كانت مقفرة ينعق فيها الغراب الابقع

وبقي حضرة الاب برنيه يواصل الجدّ والجهد معتنيًا بعمران هذه النقطة بهمَّة لا تعرف الملل فوسَّع نطاق المدرسة وبنى لها مسكنًا ثالثًا وعيَّن مدرسًا للغة الافرنسية ثم

بنى مدرسة داخليَّة صغيرة لتهذيب وتثقيف من وقفوا ذواتهم لتعليم الاحداث. وكانت البتول تنظر الى اعماله بعين الرضى والارتياح منجحة مساعيه وممهدة في وجهه سُبل المصاعب

وكانت المعجزات تزداد يوماً فيوماً فجاز ذكر هذه السيدة العجيبة جبال عكار وطار صيتها بعيدًا الى كل الاقطار الى ان قام في مكان المعبد الذي بناهُ " المريض » معبدٌ فسيح الارجاء متسع الجوانب حسن الهندسة متقن البنيان قرّت بهِ عيون السكّان وطابت بهِ قلوبهم واعجبوا بزخرف بنائهِ

والحقّ يقال ان هذا المعهد المشيَّد على الطرز المعروف بالطرز الروماني (Style ro-man) (١ يعدّ الآن في ديارنا من ابهج المعابد واجملها صنعة وبناء ويشهد لبانيهِ بطول الباع في الامور الهندسيَّة بالرغم عما اعترضهُ من العقبات والمصاعب في سبيل بنائهِ كبعد المكان ووعورة الطرق المؤدية اليهِ وصعوبة نقل موادّ البناء

فهو مبنيّ على ضفَّة الخندق الذي مرّ الكلام عليهِ يعلو هامتهُ صليب مرتفع حسن الشكل ولهُ ثلاثة ابواب جُعل فوق الكبير منها تمثال للبتول السيدة وفي داخلهِ نوافذ كلها مزدوجة ذات زجاج مختلف الالوان عليهِ تصاوير ورسوم تتضمَّن تاريخ حياة العذراء الطاهرة عليها الف سلام. فاذا ما اخترقتها اشعَّة الشمس تلوَّنت في الداخل بالوان زجاجها. وفوق كل نافذة نقوش بديعة تمثل ضروبًا من الازهار وانواعاً من الرياحين. امَّا جدرانهُ فهي مطليَّة بدهان ذي لون قاتم يضرب الى الغبرة مع تموُّج تخالهُ اذا تفرَّست فيهِ ألوانًا شتى مختلفة. والى تلك الجدران اعمدة ضاربة الى السقف الحدب كأنَّهُ قبة شاهقة فتنعطف ثمَّت الى بعضها فيتألف بانعطافها أقواس بديعة المنظر تلك العيون. وقد أنيط الى تلك الجدران صور مراحل درب الصليب كلها ناتئة وهي تمثل آلام المسيح لاسمهِ السجود وهي بمكان من دقَّة التصوير وطلاوة اللون وبراعة الصنعة وجمال الهيئة

وقد نُصب فوق المذبح الكبير تمثال سيدة لورد دقيق الصنعة بارع المنظر وهو قائم هنالك داخل كوّة حُصِنت بابراج صغيرة رمزًا الى « سيدة القلعة »

هذا ما رأينا ذكرهُ بوجيز الكلام عن تاريخ هذا المعبد الجليل ولنا الامل الوطيد

١) وهو ضرب من البناء خاصَّتهُ نصف الدائرة

أنهُ سيكون في مستقبل الزمان على جبال عكار كنار يرسل على النفوس انوارًا سماويّة تسدّدها الى الدين الحقّ وترشدها الى ينابيع الخلاص بشفاعة تلك البتول التي جعلت مقامها في قلعة دلالةً على قدرتها وسلطانها السامي عند الله فتخذل من ثمّ كلّ قوّات الابالسة وتسحق رأس الحيّة الجهنميّة وتبذر في قلوب المؤمنين بذورًا صالحة تأتي في اوانها باثمار الخلاص

ولنا ضمين عن ذلك بما زاهُ من عدد الزوّار من مؤمنين وغير مؤمنين الذين يهرعون كلّ يوم الى المعبد الجديد ليستمطروا من فيض مراحم سيدة القلعة غيوث البركات والنعم فينالون شفاء من امراضهم وتعزية في احزانهم وهداية في شكوكهم. وكم رأينا منهم اذا عادوا الى اوطانهم اخذوا معهم ركوةً يملأونها من ماء البئر ليسقوا منهُ ذوي العاهات من اصحابهم فيُشفون ومنهم من يستصحبون معهم شيئًا من تراب المزار يعلّقونها في بيوتهم كحرزٍ حريز واذا دهمتهم نكبة صبّوا منهُ قليلًا في مائهم تخفيفًا لاوجاعهم

وقد ابت البتول ألّا ان تجازيهم عن ايمانهم هذا كما جرى لامرأة من زغرتا أصيبت بصرعٍ مزمن فنالت الشفاء التامّ بعد ان قضت ليلةً بقرب مذبح السيدة. وكما حدث للشيخ سعد المارونى في اذار سنة ١٨٩٨ لمّا اندلع لسان اللهيب متهددًا التهام كل غلّاته فما لحظ ذلك حتى التجأ الى حماية سيّدة القلعة ووعد بتقدمة مبلغ من المال لمقامها ان ردّت عن حقوله هذه الآفة فخمدت النار فجأةً بمرأى من الجمع المتقاطر. وامور أُخرى كثيرة لو اردنا تفصيلها لطال بنا الكلام. وفي ما سبق كفاية لتعريف فضل سيدة القلعة رعانا الله بعين حمايتها وهدانا الى نيل السعادة بشفاعتها وصلواتها آمين

في سرّ صناعة الجوهر

لجناب الاديب يوسف افندي غنّام ثابت

قد وصفنا في مقالة سابقة (المشرق ٣ : ٥٨٣) الجوهر وخواصهُ واصنافهُ المختلفة. بيد أننا اثبتنا في ختام وصفنا ان سرّ صناعة الجوهر لا يزال دفينًا الى يومنا هذا

ولكن يا تُرى أيسوغ للمرء ان يحجم عن ادراك الوطر اذا حالت العوارض دون مرامهِ او ليست المصاعب باعثًا جديدًا يحملهُ على طلب غايتهِ

تريدين ادراك المعالي رخيصةً ولا بدّ دون الشهد من إبر النحلِ

وعليه احببنا ان نعود الى هذا البحث الشريف لندوّن هنا ما يتناقلهُ القوم وارباب الصنائع في هذا الصدد فلعلَّ هذه الروايات تمهّد السبيل لبعض اهل بلادنا فيتّصل بعد الامتحان والتجربة الى كشف القناع عن هذا السرّ وجلاء غوامضهِ واحياء صناعة شريفة يأسف العلماء على فقدانها

كم مدركٍ في يومهِ بعزمهِ ما لم يكن بالامس في حسابهِ

نقول أنّنا قد تحقَّقنا في السؤال عن هذا الامر الجلل عند كلّ من لهم إلمام بصناعة الاسلحة واستعلمناهم عمّا سمعوهُ بالتقليد من قدماء الصياقل ثمّ قابلنا بين اقوالهم المتباينة فكانت نتيجة بحثنا انَّ جوهر السيوف متوقّف على جنس المعدن الداخل في تركيبها. ومما يؤيد ذلك ما بلغنا عن قدماء الصياقلة الدمشقيين فانهم كانوا اذا ارادوا صنع نصل مجوهر عمدوا الى المعادن القريبة من بلدهم فيبحثون عن قطع معدنيّة يغلب عليها الحديد يعرفونها بالاختبار والشكل واللون فاذا وجدوا ضالّتهم ألقوها في نار حامية من فحم السنديان فيصهرون هذه القطع ولا يزالون في عجنها وتليينها حتى تُشبَّع كربونًا ثمَّ يطرّقونها ويمدّونها نصالًا ثم يجدُّون في تخضيرها بالشحيرة (١ كما مرَّ (ص ٥٨٠) فيظهر فيها الجوهر

امَّا اختلاف الجوهر في النوع والشكل والتموُّجات فذلك يحصل من التفنن في عجنهِ ومدّهِ اسلاكًا وبَدل قِطَعهِ (تعقيدها) ولحم بعضها ببعض

وهذا كلامٌ مجمل يصحُّ على كلّ اصناف الجوهر على اختلاف البلدان. ولكن ان سأل سائل من اين للجوهر الدمشقي فضلهُ على غيرهِ من اتصال الجوهرة. اجبنا انَّ ذلك ناجم عمّا يدخل في معدنهِ الحديدي من معادن اخرى تجديهِ خواصَّ لا تُرى في غيرهِ. وقد سبق لنا ان تحليل بعض الشفرات الدمشقيَّة في المختبر الكيمويّ في كليّة القديس يوسف بيَّن فيها صنفين من المعادن هما التيتان (titane) والكروم (chrôme) وكلاهما يتَّصف بصفات عجيبة من شأنها ان ترينا في الفولاذ تلك التموُّجات البديعة. وموقع هذه المعادن الدمشقيَّة في نواحي دوما اشتهرت في الزمن القديم ومنها كان يأخذ الحديد ابرهيم باشا لصنع اساحتهِ الممتازة بجودة معدنها

وفي هذا المقام يليق بنا ان نورد خبرًا حديثًا عن صناعة الجوهر العجمي اكَّدهُ لنا كثيرون

١) الشحيرة ترابة تؤخذ من اراضي الشحّار تكثر فيها الحوامض الكبريتية وليست كالسناج

من ابناء بيروت وهو انهُ منذ عشر سنوات اتى الى مدينتنا بيروت رجل عجمي واتخذ لهُ فيها دكانًا بالمكان المعروف بالسُّور (عصُّور) فبنى في الدكان وجاقًا اشبه بالفرن او كوجاق تذويب النحاس غير انهُ يختلف عنهُ نوعًا ما فكان يأتيهِ بعض الصياقلة (منهم مهنًا بالش الرحلاوي) بنصال مصنوعة من الفولاذ الانكليزي وغيره تامَّة الصنعة فيأخذها هذا ويجوهر المدية باجرةٍ قدرها نصف ريال مجيدي والقامة بريال

وهذه طريقتهُ في العمل كان اولاً يأخذ النصل ويطليهِ بمزيج لم يَبُح بسرّهِ الى احد ثمَّ يطليهِ ايضًا بطين من الحُوَّارى ويرشّ عليهِ ذرورًا ثمَّ يضعهُ في الوجاق نحوًا من ٢٦ ساعة. وكان كثيرون يراقبونهُ رجاء أن يتعلَّموا منهُ هذا الفنّ فلم يمكّنهم منهُ. وقد اخبرني اخي سليمان انَّهُ رأى هذه النِّصال عند رجوعهِ من اميركة واستحنها فظهر لهُ ان الجوهر فيها يختفي عند البرادة اذ ليس هو الَّا كقشرة رقيقة على سطح هذه النّصال وقد حكم على هذا المزيج انَّهُ مؤلف من مسحوق معدني ابيض ذي برقات لامعة ومن مواد كربونية تجمل لون الفولاذ آكمد وبذلك تتجوهر هذه النصال. وقد تأسَّف اذ لم يتسنَّ لهُ الاجتماع بهذا العجميّ والاطلاع منهُ على هذا الفن. واما شكل الجوهر الذي كان يصنعهُ العجمي فهو شبهُ الجوهر الهندي المعروف بالجوهر الأرقط وهو سوادٌ في اخضرارٍ تشوبهُ نُقط بيضاء لامعة متشعّبة يُمحى ايضًا عند البرادة ولا يظهر بالتخضير ومثلُ الجوهر الهندي المذكور يفقد جوهرهُ ايضًا عند البرادة غير ان هذا يؤثر في الفولاذ فيزيد في صلابتهِ جدًّا ويجعل لونهُ ابدًا اخضر كمدًا

أمَّا طريقة الهنود في تركيب الجوهر فهذا ما وقفنا عليهِ في دائرة المعارف (١٠: ٣٢٣) وهو وصفٌ معرَّب بتا حرفهُ:

« وطريقة الهنود في تفحيم الحديد الحلقي تقوم بوضعهِ في بوتقة مصنوعة من الطين والقش وباضافة نحو عشر مقداره اليهِ من الحطب قطعًا صغيرة وبتغطيتهِ في البوتقة بورقتين او ثلاث من الورق الاخضر ولا يوضع في كلّ بوتقة اكثر من ليبرا من الحديد ويتخيَّر انواعًا مخصوصة من الحطب والورق الاخضر مثل حطب الكاسيا او ريكولاتا ثم تُستر البوتقات بكتلة من الطين لمنع الهواء ويوضع عشرون او ثلاثون بوتقة معًا في كور قد احمي بالفحم الباقي الى درجة مرتفعة من الحرارة وتترك البوتقات فيهِ نحو ساعتين ونصف فمتى بردت كُسرت فاذا الفولاذ في جوفها كتلة واحدة فان كان خشن الملمس او ذا نتوءات لم يصلح للصناعة فيوضع في بوتقة اخرى ويعاد احماؤهُ واذا كان املس مضلَّعًا او مخطَّطًا بخطوط لامعة كان جيدًا »

هذا وبينما كنتُ اتحرَّى البحث والتنقيب عن هذا المطلب الخطير اذ بدا لي ان اراجع ما كتبهُ العلماء الاوربيون في هذا الصدد لعلّي اجد ما اروي بهِ غلّتي فاستعنتُ باحد الآباء اليسوعيين ووقفتُ على ما كتبوهُ فاذا هو شيء يسير ووصفٌ عامٌ لا يفضي بالقارئ الى فائدة تُذكر فاخذني العجب من كون الفرنج لم يطلقوا لاقلامهم العنان في وصفها كما يصفون باقي عادياتنا وآثارنا الشرقيَّة

ثمّ راجعنا التآليف الحديثة المطبوعة في بلادنا فلم نجد سوى فصلين ورد احدهما في دائرة المعارف (١٠ : ٣٢٣) والآخر في المقتطف (٦ : ٢٠٥—٢٠٧)

امّا فصل « الدائرة » فقد ورد في مادّة « سيف » وهو غريبٌ في بابهِ فانّ كاتب هذا الفصل يزعم انّ ذكر النصال الدمشقيّة قد مرّ في مادّة « دمشق » مع انّ مقالتهُ في « دمشق » لا تحتوي شيئاً من هذا الوصف الموهوم ثمّ اردف الكاتب قولهُ:

« ان موسيو بريان والجنرال انوسوف كشفا عن سرّ صناعتها (النصال الدمشقيّة) او كادا فقال بريان اذا زيدت كميّة الكربون في الفولاذ ثمّ بُرّد بطرق مناسبة تألّف منهُ مع الكربون مركّبان منفصلان احدهما الفولاذ والثاني يقرب من الحديد المسبوك فاذا بُرّدا بالتدريج انحلّ تركيبهما وتبلورت كلّ مادة وحدها وكلما طالت مدة التبريد تكامل انفصال المركّبين وزادت الخطوط او العروق في الفولاذ المطرق وزاد فرنده. وطريقة بريان في استحضار الفولاذ انما هي باذابة الحديد اللين في ٥٠ ٪ من ثقلهِ من الساج و باذابة برادة الحديد المسبوك السنجابية في مثل مقدارها من البرادة المتأكسدة وبتحريكها اثناء الذوبان وصنع من هذين المركّبين نصالاً في غاية الجودة. وقد امتحن الجنرال انوسوف هاتين الطريقتين فلم ينل بها ما يماثل الفولاذ الدمشقي جوهرًا ورونقًا »

فتعجّبنا من هذا الوصف وفيهِ من التناقض ما لا يُنكر لانّ الكاتب يزعم انّ موسيو بريان والجنرال انوسوف قد اكتشفا سرّ صناعة الجوهر ثمّ يذكر لنا طريقتين لموسيو بريان وجد الجنرال انوسوف انّهُ « لم ينل بهما ما يماثل الفولاذ الدمشقي جوهرًا ورونقًا » . امّا طريقة الجنرال انوسوف فغفل كاتب الدائرة عن ذكرها والارجح عندنا انّ بريان وانوسوف لم يكتشفا شيئاً لانّ الكتبة الاوربيين الى يومنا هذا يقرّون بجهلهم الجوهر الدمشقي (١

امّا مقالة المقتطف فكان املنا منها اعظم لاسيما بعد ان قرأنا في مطلعها (٦ : ٢٠٥) : « اعمل ذوو الالباب الفكرة في استرجاع صناعتها (السيوف الشرقيّة) فنال اهل اوربا من ذلك حظًّا وافرًا » فاستبشرنا بهذا القول واستشففنا من ورائه حكماً فَصْلًا لكنّنا تحقّقنا بعد قليل اننا استقدحنا زندًا كابيًا واستمطرنا سحابًا خلّبًا . فانّ المقتطف بعد هذه المقدّمة الفخيمة اورد ذكر رجلين حاولا كشف سرّ الجوهر الدمشقي يسمّيان كاوه وهاشِتّ وعرّف ثلاث طرق اتّخذاها لصنع النصال الدمشقيّة دعا الاولى طريقة الخيوط

---

١) هذا وكنا نود لو اتحفنا العلّامة الاديب سليمان افندي البستاني عمّا رآه في العراق من امر الجوهر يوم نزل تلك البلاد عند دولة والي بغداد ضيفاً كريماً . فانّ ذلك كان يغنيهِ عن تعريب كلام الاجانب

المتوازية وهي « ان تُضمّ صفائح رقيقة من انواع مختلفة من الفولاذ معاً حتى تصير جسماً واحداً ثمّ تحفر اوجهه باداة حفر وتملأ الحُفَر حتى تصير على مساواة الاوجه فتظهر عليها كالضفائر ». والطريقة الثانية دعاها طريقة الفتل « بان تُلحم حزمة من قضبان الفولاذ معاً باحمائها وتطريق بعضها على بعض بحيث تصير قضيباً مفتولاً عدّة فتلات على محوره ثمّ يطرّق هذا القضيب ويُفتل على التوالي مرّات متكرّرة ويُفلق من وسطه على طول محوره فلقتين ويُضمّ ظهر الفلقة الواحدة الى ظهر الاخرى وتلحمان معاً بالاحماء والطرق حتى تصيرا نصلاً واحداً فتظهر على وجهيه خطوط ورسوم متشعبة على صور متعددة ». امّا الطريقة الثالثة فدعاها طريقة الفسيفساء. وهي لا تختلف عن الثانية الّا « بكون القضيب المفتول لا يُفلق من وسطه بل يقطّع قطعاً عديدة على عرضه ثمّ تجعل هذه القطع حزمةً واحدة ويُجعل وجها القطع في كلّ منها بحيث يحصل منهما وجها النصل وتُحمى هذه القطع وتُلحم معاً بالطرق. فتظهر على وَجهَيها اشكال شتى »

(قلنا) شتّان بين هذه الطرق والجوهر الدمشقي. والصواب انّ هذه الطرق المذكورة هي لصنع الجهر اي الجوهر الحديدي المعروف بجوهر الاسلحة الناريّة وتعرفها سائر المعامل الاوربيّة فضلاً عن كُلوه وهاشِتّ وليست هي لجوهر السيوف المعروف بالضبان. وكفانا دليلاً على ذلك اقرار المقتطف نفسه اذ يقول (٦ : ٢٠٦) : « غير انّ هذه النصال ليست الّا تقليد السيوف الدمشقيّة وهي دونها مهما قال البعض في مزاياها »

ثمّ انتقل المقتطف الى وصف طريقة بريان التي مرّ ذكرها ولعلّ « الدائرة » نقلتها عن المقتطف. وقد بيّنّا علاّتها وتضارُب القول فيها وشهادة الجنرال انوسوف في خلّها

امّا طريقة انوسوف لصنع الجوهر التي سكت عنها كاتب دائرة المعارف فقد اثبتها المقتطف قال: « وقد توصّل انصُوف (وهو انوسوف) الى صنعه (الجوهر الدمشقي) باربع طرق ابسطها ان يُذاب الحديد مع الكرافيت (الرصاص الاسود) وهي تقتضي حديداً من احسن الانواع ووقوداً عظيماً وليس لها نتيجة مطّردة . . . » ثم اسهب في الكلام عمّا تقتضيه هذه الطريقة من الاعتناء. وختم مقالته بقوله انّ الذي خلف انصُوف بعد وفاته سنة ١٨٥١ على المعامل التي انشأها هذا الجنرال في زلاتسك على جبل اورال « لم يستطع أن يأتي بما أتى به انصوف من النصال الدمشقيّة الشهيرة فاذا صحّ ذلك يكون سرّها قد ضاع من روسيا كما ضاع من دمشق ». فحبّذا الاكتشاف

والصواب عندنا ان الجنرال انصوف لم يكتشف سرّا البتّة لانهُ لو كان وقف على سرّ صناعة الجوهر وكتب عنهُ ما كتب وانشأ لذلك المعامل الكبرى لما كان ممكنًا ان يضيع السرّ بعد ان شاع هذا الشيوع. وفي ذلك دليل كافٍ على انَّهُ لم يُمط القناع عن هذا المعمَّى. وزد على ذلك ان الحدثين من اصحاب المعامل الاوربيَّة يقرُّون بعجزهم عن صنع جوهر الضبان كما قلنا سابقًا

وممَّا نأخذ على المقتطف قولهُ في السقاية: « اذا أُحمي الى درجة الصفرة (١ بلغ اسمى درجةٍ من التقسية . . . . . ويُقسَّى كذلك لعمل المناجل واذا أُحمي الى البنفسجيَّة عُملت منهُ الازاميل » فاننا ننكر عليهِ عمل المناجل والازاميل من الجوهر مطلقًا لان الفولاذ يفضلهُ كثيرًا في مثل هذه الحال لاسيا انَّ قطعة صغيرة من الجوهر تُشترى بثمن مئة قطعة من فولاذ المناجل والازاميل لا بل ازيد فضلًا عن كوننا لم نرَ بحياتنا ولم نسمع انَّهُ وُجد عند احدٍ ازميل او منجل بجوهر

ثمَّ ختم المقتطف قولهُ فوصف هذه السيوف بعظم المرونة بعد ان جعلها كالسيوف الدمشقيَّة فقال: « ومرونتها عظيمة جدًّا حتى انَّ الانسان ليدوس على طرفها الواحد ويمسك بطرفها الآخر ويلويها على زاوية قائمة ولا تنقصف بل ترجع كما كانت اذا تركها » . وعليهِ فاقول ان هذا الكلام باطلٌ لانَّ الجوهر كما يعلم الجمهور لا يوصف بالمرونة لكن بالصلابة والمضاء . امَّا المرونة فهي من خواصّ سيوف اللعب المعروفة بالشَّتان والف اسلامبول وكلاهما من الفولاذ وهي خالية من الجوهر يستعملها كلّ من يلعب بالسيف والطارقة ويتفنن بالألعاب

وقد امتدح هذين النوعين من السيوف المرحوم الشيخ يوسف فرنسيس الحاج المارونى الحاصباني الفارس الهمام الشهير في كتابهِ « سراج الليل في ركوب الخيل » عند كلامهِ عن الضرب بالسيف (ص ٥٢) حيث قال: « واحسن السيوف لهذا العلم واسهلها ما كان

---

١) نقول انهُ لا يجوز ان يحمى الجوهر لدرجة الصفرة للسقاية وانما يُحمى الى الحمرة فقط لانهُ اذا أُحمي لدرجة الصفرة وغُطّس بالماء للسقاية يخرج منهُ متشعّبًا ومتقطّمًا ولهذا اصطلحوا على حميهِ لدرجة الحمرة وغمسهِ بالشحم او بالزيت واذا ارادوا ان يكون ليّنًا فبعد ان يسقوهُ بالشحم او الزيت يبيدونهُ الى النار وينظرون الى تقلّب الوانهِ فيعرفون قساوتهُ من ذلك فاللون الاصفر ألين من الابيض وعنق الحمام ألين من الاصفر وهلمَّ جرًّا

من الشنتان او الف اسلامبول لانهما خاليان من الجوهر »(١. هذا واني لارجوهُ تعالى ان يفتح بهذا الفنّ على مبتغيهِ وان يُعيد للمشرق مجدهُ ومباهيهِ فانهُ القدير وفوق كل ذي علمٍ عليم

تاريخ فنّ الطباعة في المشرق

نبذة للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع لما سبق)

فنّ الطباعة في الشام (تابع)

٤ المطابع في بيروت

٣ (المطبعة الكاثوليكيَّة) هي المطبعة الثالثة التي ظهرت في بيروت انشأها آباء الرهبانيَّة اليسوعية في اواسط هذا القرن لخدمة الكنائس الشرقيَّة والدفاع عن حقائق الايمان الكاثوليكي ونشر لواء الآداب والعلوم في هذه الاصقاع

واول ظهورها في سنة ١٨٤٨. وكانت اذ ذاك عبارة عن مطبعة حجريَّة صغيرة اهداها رئيس اقليم ليون الطيب الذكر الاب يليان جوردان (J. Jordan) الى رسالتنا السوريَّة. وكان وصولها الى بيروت في غرَّة تشرين الاول من السنة. فتولى امرها راهب يدعى يوحنا برون (J-B. Brun) حاذقٌ بفنّ الطباعة مدَّة اربع سنوات تحت نظارة رئيس الرسالة السعيد الذكر الاب يوحنَّا بيلوته (J. Billotet) الذي قُتل في مدينة زحلة. وقد أُضيفت الى هذه المطبعة بعض الادوات الخشبيَّة للكبس والخياطة والتجليد صنعها الاخ الايطالي فردينند بوناجينا المتوفّى مع الاب بيليوته في زحلة سنة ١٨٦٠

ومصنَّفات هذه المطبعة الحجريَّة نادرة جدًّا لم نعرف منها غير الكتب الآتية:

١ً براءة البابا بيوس التاسع الى الشرقيين (١٨٤٨) — ٢ً كراسة الف باء (سنة ١٨٤٩) — ٣ً كراسة عشيَّة الاحد (فيها) — ٤ً كتاب التعليم المسيحي الصغير وكتاب

١) قد ذكر في الصفحة ٤٨ الجوهر فقال: « امَّا اجناسهُ فتُفرق مردوان وقرا خراسان واسد اصفهان وشنان واجودهُ جوهر السنتر ووجودهُ يندر »: واذ كنا لم نذكر فيما سبق اسد اصفهان فنقول هنا: انّ السيوف المعروفة بصنع اسد الله هي نفس اسد اصفهان وقد اخذ الباعة في هذه الايام بتزويرها اذ يأخذون سيوفًا غيرها ويكتبون عليها اسم اسد الله ليغالوا بثمنها. اما جوهر السنتر فهو شبه الجوهر الخراساني ثمَّ انهُ يوجد للجوهر اسماء كثيرة غير التي ذكرناها وهي اما نسبة الى بعض صانعيها المشهورين ام لبعض المدن والقرى التي صُنعت بها

الصلوات (١٨٥٠) — ٥ً ديوان السيد الجليل المطران جرمانوس فرحات (فيها) صفحاتهُ ٣٦٥ — ٦ً تنظيمات شرعيَّة لحنَّا بك ابي صعب (١٨٥١) — ٧ً براءة البابا بيوس التاسع في الطوباوي بطرس كلافر اليسوعي باللاتينيَّة ونبذة من سيرتهِ في العربية (١٨٥٢) — ٨ً امثال لقمان الحكيم (فيها) — ٩ً كتاب الشهر المريمي يحتوي ٣١ تأمُّلًا في اهمّ الحقائق الدينيَّة وهو مُلخص عن الاب موزرلِّي صفحاتهُ ١١٩ (١٨٥٣)

واغلب هذه الكتب بخط الخوري الفاضل عبد الله غصن والد جناب الشيخ الفاضل اسعد الخوري الذي احتفلنا السنة المنفرطة بيوبيلهِ الذهبي كاوَّل عامل في مطبعتنا الكاثوليكيَّة وتكرمت عليهِ الحكومة الفرنسويَّة بتلك النسبة برتبة « اوفيسيه داكادمي »

ولمَّا كانت سنة ١٨٥٣ قدم الاصقاع الشرقيَّة احد وجهاء الفرنسيس وافاضلهم الكنت دي تريمون (M. de Trémons) فزار الاراضي المقدَّسة وقفل راجعًا الى وطنهِ مارًّا ببيروت. فاجتمع برئيس رسالتنا الاب بيليوته واستطلع رايهُ في احوال المرسلين وتقدُّم النصرانيَّة على يدهم في هذه البلاد. ففهم من كلامهِ ان اقرب طريقة الى ذلك انَّما هي انشاء مطبعة عربيَّة على الحروف تنشر التآليف الدينيَّة والعلميَّة بين الشرقيين فيرسخ بذلك في قلبهم روح الايمان ويتَّسع نطاق عقلهم بدرس الآداب والمعارف. وعلى الأثر تبرَّع هذا الرجل الخيّر بمبلغ ٦٠٠٠ فرنك ليقتني بها المرسلون آلةً طبعيَّة مع لوازمها المتعلّقة بها ولم يشترط عليهم الَّا شرطًا واحدًا وهو ان يطبعوا "كتاب الاقتداء بالمسيح" ليوزّعوهُ مجَّانًا على المؤمنين

فما مرَّ على هذا الامر بضعة شهور حتى احضر اليسوعيون اداةً طبعيَّة صغيرة في اوائل سنة ١٨٥٤ وتحفَّزوا للعمل بما طُبعوا عليهِ من النشاط والغيرة. ونشروا في تلك السنة الاولى بواكير اعمالهم. وكان كتاب الاقتداء بالمسيح اول كتاب ظهر من مطبعتهم وفقًا لرغبة الزائر الكريم المحسن عليهم طُبع منهُ ٢٠٠٠ نسخة وكانت حروف هذا الكتاب نضرة دقيقة من شكل الحرف الباريسي وهو دون الشكل الاميركي حسنًا. وفي السنة نفسها برزت من هذه المطبعة كتب اخرى كمبادئ القراءة ومزامير عشاء الاحد وفرض الاخويَّات وكتاب الصلوات. ومن ذلك العهد أُهملت المطبعة الحجريَّة وأُرسلت الى مدرسة غزير حيث طُبع عليها كتاب « نخب الملح وغرَّة المُلَح » للخوريين الفاضلَين يوسف البستاني وبطرس الزغبي تلميذي تلك المدرسة الشهيرة (ص ٦٥٦). وأُعيد ايضًا هناك طبع امثال لقمان الحكيم

امَّا مطبعة بيروت فاخذت مذ ذاك الحين تعظم وترقى معارج الفلاح وتستلفت اليها انظار الشرقيين. وكان مديرها الاب بيليوته لا يعرف مللًا في تعزيز شأنها وتحسين ادواتها ساعدهُ على ذلك احد الرهبان الذي كان قبل دخوله الرهبنة عاني حرفة الطباعة في ليون وهو الاخ انطون طالون. وكان كلاهما ذا حزم وجلد على العمل وغيرة متّقدة لخلاص النفوس وفضائل سامية جعلتهما عزيزين مكرَّمين لدى الجميع

ولمَّا اتَّسعت اشغال المطبعة الكاثوليكيَّة وزاد الإقبال على مطبوعاتها اقتضى الامر زيادةً في ادواتها وعمَلتها ففي سنة ١٨٥٥ جُهِّزت المطبعة بطرز من الحروف الفرنجيَّة فكان اوَّل كتاب برز باللغتين العربيَّة والفرنسيَّة كتاب مبادئ تعليم اللغة الفرنسيَّة سنة ١٨٥٦ تلاهُ في السنة التابعة مُعجم اللغة الفرنسيَّة للاب يوسف هوري (J. Heury). ثمَّ وقفت شركة المدارس الشرقيَّة في باريس على الخير العظيم الذي نالتهُ المطبعة الكاثوليكيَّة بنشر تآليفها الدينيَّة والادبيَّة فأحبَّت ان تساعد المرسلين في هذا المشروع الجليل فارسلت لهم مطبعة ثانية مكّنتهم من توفير عدد المطبوعات ونشرها في بلاد الشام والانحاء المجاورة لها حتى بلغ عدد مطبوعاتها الى سنة ١٨٦٠ ثلاثين تأليفًا تنيف نُسخها على ٣٥٠٠٠ نسخة

وفي اواخر سنة ١٨٥٧ قلّد الرؤساء الاب بيليوته رئاسة ديرنا في زحلة فعُهد امر المطبعة الى الاب هوري فادارها سنتين وخلفهُ في تدبيرها الاب فيليبوس كوش (Ph. Cuche) ثم الاب هنري دي برونيار (H. de Prunière) سنة ١٨٦١ ثم الاب لويس ابوجي (L. Abougit) سنة ١٨٦٣. ثمَّ الاب حنَّا برتون (J. Berton) سنة ١٨٦٥. ثمَّ الاب ل. فنيك (L. Fenech) سنة ١٨٦٧. ثمَّ الاب يوحنَّا بلو الذي ادارها نحو عشرين سنة الى ان خلفهُ في وظيفته الاب موركو مديرها الحالي منذ ثلاث سنوات

وبعد حوادث سنة ١٨٦٠ دخلت المطبعة الكاثوليكيَّة في طور جديد فنُقلت ادواتها الى محلّ خصوصي بُني لها في ديرنا القديم في حيّ الصيفي. وكانت قبل ذلك العهد لا تشغل اكثر من غرفتين او ثلاث غرف. وزيد في عدد العملة حتى بلغوا الاربعين وأُحضرت لهم ادوات جديدة كطبعة ثالثة ومقطع للورق وآلة لصقلهِ. ومما استدعى في ذلك الوقت توسيع اشغال المطبعة انَّ ريح العلوم هبَّت باهل لبنان وأُنشئت مدارس جديدة تزاحمت فيها الطلاب فاقتضى ذلك زيادة في عدد المطبوعات ونشر المصنَّفات المدرسية

على ان هذا النموّ لم يكن ليفي بالغاية المقصودة. فلمّا صار امر رسالتنا الى الاب فرنسيس كسفاريوس غوترله (Fr.- X. Gautrelet) سنة ١٨٦٤ رأى انّ المطبعة الكاثوليكيّة لا يمكنها ان تؤدي لهذه البلاد الخدم التي هي اليها في مسيس الحاجة ما لم تجلب من اوربّة اداة بخاريّة. فأحضرت هذه الآلة بعد زمن قليل ولم تكن قوّتها تتجاوز ثلاثة افراس بخاريّة. فكان يوم وصولها بمثابة عيد اقامه عملة المطبعة (١ ودام هذا المحرك البخاري الى سنة ١٨٧٨ فاستُبدل بمحرّك آخر قوّتهُ سبعة افراس بخاريّة ولم يزل اصحاب المطبعة الكاثوليكيّة يستخدمونهُ مدّة عشرين سنة حتى اتّخذ بدلًا منهُ محرّك ثالث جديد تبلغ قوّتهُ ١٢ فرسًا بخاريًا مُحكم الصنع لطيف الادوات لا يُنفق عليهِ من الفحم ما كان يُنفق على المحرّك السابق

واوّل ما طُبع بقوة البخار جريدة انشأها المرسلون للمدافعة عن المجمع الفاتيكاني. فظهرت مدّة سنةٍ كاملة وخلفها البشير سنة ١٨٧٠. وهي الجريدة الدينيّة التي لم تزل منذ ثلاثين سنة تخدم الكثلكة خدمةً نصوحًا عرفها لها كلّ ارباب الدين في المشرق وأثنوا عليها مرارًا. وقد اثاب الله اصحابها بان جعلها كحبة الخردل التي لم تزل في نموّ متدامٍ حتى اصبحت كشجرة باسقة الافنان يجني من ثمارها اليانعة كلُّ كاثوليك المشرق. وعدد المشتركين فيها تتجاوز اليوم بكثير عدد ما سواها من الجرائد الشرقيّة وحجمها كحجم الجرائد العظمى في اوربّة

وخلف الاب غوترله رئيس آخر همام لم يبرح اسمهُ مسطّرًا على صفحات القلوب ألا وهو الاب امبرواز مونّو (A. Monnot) منشئ مدرستنا الكليّة فانّ هذا الاب السامي الفضل الواسع المدارك لم يألُ جهدًا في تحسين مطبعتنا ورفع شأنها وهو كان يدعو المطبعة «المرسل العظيم والمبشّر العامّ» فانّهُ رغمًا عن حالة ضيق رسالتنا السوريّة بعد الحرب السبعينيّة لم يزل في تنشيط امورها وتوسيع نطاقها فاستحضر لها ادوات جديدة منها ادوات لسبك الحروف ومعمل للتجليس ومَضغط مائي ومعمل للمقوّى (الكرتون)

١) وفي هذا المقام صنّف الاخ طالون هذه الابيات الفرنسيّة:

Puisque la vapeur est de mode.
Prenons un moyen si commode ;
Amis, confions-nous sans peur
A la vapeur ; à la vapeur!

وادوات التذهيب ومطبعة مزدوجة تطبع على الوجهين وآلات اخرى عديدة جعلتها اول مطبعة في الديار الشرقيّة شبيهةً باعظم المطابع المشتهرة في حواضر البلاد الاوربيّة

ومذ ذاك الحين اخذ الاوربيون ينظرون الى المطبعة الكاثوليكية بعين الاعتبار ويثنون على حسن طبعها واتقان مطبوعاتها. وكانت هذه المطبعة استبدلت نحو سنة ١٨٦٨ حروفها الباريسيَّة بالاميركية البسيطة والمشكّلة فطبعت بها بعض الكتب كمجمع البحرَين ونخب المُلَح لكنّها ما لبثت ان وقفت على حروف احسن من الاميركيَّة وهي حروف الاستانة العليّة فهمّت باستحضارها. ولم يزل اصحاب مطبعتنا يجوّدونها حتى ابرزوها على صورة محسَّنة وصنعوا اُمَّهات وأمهات وسكبوا حروفًا اقرَّ بفضلها كلّ من لهُ المام بجودة الخطّ. وبهذا الحرف طُبع الكتاب المقدس في ثلاثة مجلدات وقد عُرضت منهُ نسخة محكمة الطبع تامّة الاهبة في معرض باريس سنة ١٨٧٨ فنالت نوطًا ذهبيًا واقرَّ الحكم بانها فاقت على كلّ المطبوعات العربية السابقة

ولم تزل المطبعة الكاثوليكيَّة في ترقٍ متواصل الى ان نُقلت كلُّ ادواتها الى المعهد الواسع المعد لها بجوار كليَّة القديس يوسف في آخر سنة ١٨٧٥ فبلغ فيه غاية كمالها بهمَّة مديريها ورؤساء الرسالة نخصّ منهم الطيّب الذكر المرحوم الاب فيليبرت برنزده (Ph. Bernardet) الذي جعل نصب عينه هذا المسعى الشريف فلم ينقطع عن موآزرتهِ بما لديه من الهمَّة القعساء وهو الذي ألحق بالمطبعة معملًا لتصوير الشمس واستحضر مطبعة حجريَّة كبرى تُنقل عليها الرسوم الشمسية بالفن المعروف بالفوتوليتوغرافية وعلى هذه الطريقة طبع الكتاب المقدّس بحرف دقيق وحجم صغير. ولهُ الفضل ايضًا في اقتناء ادوات اخرى حديثة الاكتشاف كمطابع اميركيَّة غاية في الدقة والسرعة وادوات الخياطة والتجليد وسكب الحروف مع بَردها وقشط الشرائط يُستغنى بها عن كثرة العَمَلة ويُقتصد بالزمان

وقد اتمَّ خَلَفا الاب برنزده الابوان المحترمان اسطفان كليره (E. Clairet) وبطرس رولو (P. Roulleau) الرئيس الحالي عمل من سبقهما وجعلا المطبعة في مقام لم تبلغهُ في الشرق مطبعة أُخرى بل ندر مثلهُ في الاصقاع الاوربية يمكنها الطبع في عشر لغات شرقيَّة فضلًا عن اللغات الاوربيَّة وعدد عملتها يربي على الثمانين واكثرهم من ذوي الخبرة والمهارة

وهنا لا بُدَّ من ذكر بعض اخوتنا الرهبان الذين ساعدوا الرؤساء في هذا العمل الاثير وادّوا للمطبعة خدمًا جليلة فاستحقوا بهمّتهم شكر رهبانيتنا بل شكر الوطن باجمعهِ. فمَن توفّاهم الله: الاخ انطون طالون (+١٨٨٩) والاخ اليـاس كنعان (+ ١٨٩٠) والاخ يوسف رشدان (+١٨٩٥). وممن لا يزالون الى الان في قيـد الحياة انسأَ الله في آجالهم وافادنا بحسن اعمالهم الاخ ماريًّا الياس مناظر المطبعة والاخ انطون عبـد الله والاخ اوجين روا والاخ تيودور زوبفر والاخ مونين والاخ يوسف كارابين

امّا المطبوعات التي ابرزتهـا مطبعتنا الكاثوليكية فدونك اسماءها على ترتيب موادّها وذكر تاريخها:

١ (الكتاب المقدَّس ومتعلّقاته) ١ً الكتاب المقدَّس في ثلاث مجلدات نقلهُ عن الاصـل العبراني واليوناني الاب اوغسطين روده (A. Rodet) وقابلهُ على الترجمات العربية السـابقة وقد نقّح عبارتهُ الشيخ ابراهيم اليازجي وهذه الترجمة قد صادق عليها كل بطاركة الطوائف الشرقيَّة (١٨٧٦—١٨٨٠. أُعيد طبعهُ مرارًا) ولهذا الكتاب طبعة فاخرة على ورقٍ خصوصي وقطع كبير وهي تُحفة في بابها = ٢ً طبعة أُخرى دقيقة الحرف صغيرة الحجم بالرسم الشمسي والطبع الحجري في جزء واحد (١٨٩٧. صفحاتها ٥٦٢) = ٣ً العهـد الجديد في جزءين صغيرين منفصلين او مجموعين قطعهما ٣٢ (سنة ١٨٧٩. ص ٢٢٦ و ٤٠٦) = ٤ً الاربعة الاناجيل بقطع الثمن وفي آخرها فهارس الفصول التي تُتلى يوميًا في الطقوس الشرقيَّة (١٨٧٧ و ١٨٨٦. ص ٢٦٥) = ٥ً الاربعة الاناجيل منفردة بقطع صغير وحرف كبير (١٨٩٩) = ٦ً القلادة الدريَّة وهي سيرة السيد المسيح منقولة عن الاناجيل الاربعـة مسرودة سردًا واحدًا للاب يوحنا بلو اليسوعي (١٨٨١, ١٨٨٥, ١٨٨٩, ١٨٩٨. ص ٣٢٠) = ٧ً النصن النضير من كتاب الرب القدير في ثلاثة اجزاء لهُ ١٨٨٤—١٨٩٥. طُبع مرارًا. ص ١٨٢ و ١٨٢ و ١٩٢) = ٨ً مختصر التاريخ المقدس للمعلم لومند ترجمة المرحوم ميخائيل مسابكي طُبع سنة ١٨٧٣ ثمَّ كُرِّر طبعهُ مرارًا ولهُ طبعة عربية وفرنسويَّة (ص ١٦٠) = ٩ً مزامير داود. وهي الترجمة التي سبق ذكرها في المشرق ص٣٥٧. طُبع مرارًا بالشكل الكامل او دونهُ وبحروف واحجام مختلفة. اول طبعاتهِ ١٨٥٥

٢ (التعليم المسيحي) ١ً تعليم صغير للمبتدئين لمطران حلب جرمانوس آدم (طُبع سنة ١٨٥٤ ثمَّ كُرِّر طبعهُ مرارًا وترجم الى الفرنسوية. ص ٦٣) = ٢ً ملحق لمختصر التعليم (لمن يتأهَّب للمناولة الاولى) للاب لويس ابوجي (١٨٨٣. ص ٨٧) = ٣ً كتاب التعليم المسيحي للسيد البطريرك ڤالرغا (١٨٦٣ و ١٨٧٧. ص ١٢٨) = ٤ً كتاب التعليم المسيحي المنشور بأمر السيد البطريرك منصور براكُو في جزءين (١٨٨٦. ص ٥٨ و ٢٤٤) = ٥ً مختصر التعليم لاحد الآباء اللعازاريين (١٨٧٥ و ١٨٨٢. ص ١٦٠) = ٦ً كتاب التعليم المسيحي الكبير (تعليم الشوير) طبع بنفقة السيد غريغوريوس عطا (١٨٦٣. ص ٧٥) = ٧ً التعليم المسيحي لطلبة المدارس تأليف الآباء اليسوعيين (١٨٨٩ ثمَّ كُرِّر طبعهُ مرارًا. ص ١٨١). ولهذا التعليم ترجمة افرنسيَّة =

٨ً مختصر التعليم السابق (١٨٨٩. ص٧١) لهُ ترجمة افرنسيَّة وكُرّر طبعهُ = ٩ً كتاب شرح التعليم المسيحي للمرحوم ميخائيل مسابكي اقتطفهُ من التعليم الروماني (١٨٥٨. ص ٢٥٢. ثمَّ بمعجم اكبر سنة ١٨٦٢. ص ٢٤١) = ١٠ً تفسير واسع على التعليم المسيحي للكردينال بلّرمينوس (١٨٥٧ و ١٨٦٥. ص ٢٥٤ و ٢٨٠) = ١١ً كتاب شرح التعليم المسيحي طُبع بنفقة المدرسة البطريركيَّة (١٨٧٢. ص٢٦٠) = ١٢ً كتاب ايضاح التعليم المسيحي عرّبهُ الاب بطرس فروماج عن تعليم مدينة بُرْج الفَهُ دي لاشيتاردي (T. de la Chétardie).طُبع سنة ١٨٧٥ و ١٨٨٢ (ص ٥٨٤) = ١٣ً مختصر الشرح السابق (١٨٧٥ و ١٨٧٧ و ١٨٨٣. ص ٢٧٢ ثمَّ ٢٧٨) = ١٤ً تعليم مسيحي بالارمنيَّة (١٨٩٤ص ٧٢) = ١٥ً ترجمتهُ بالتركيَّة بحرف ارمني (١٨٩٧ص ٧٨)

٣ (كتب جدلية) ١ً تعليم المجادلات الدينية للاب يوحنا شيفاشر اليسوعي (١٨٦٣ ثمَّ طُبع ست طبعات ص ٢٩٠) = ٢ً كتاب المذاكرات المفيدة في حالة المذهب البروتستاني للسيد دي سيغور (١٨٦٥. ص ٢١٦. ثمَّ ١٨٨٥ ص ٢٢٠) = ٣ً الكوكب الوضّاح في تاريخ الاصلاح للاب فان هام اليسوعي (١٨٧٦. ص ٤١٥) = ٤ً كشف المغالطات السفسطية لهُ (١٨٧٠ ص ٧١) = ٤ً كشف التلاعب والتحريف في مسّ بعض آيات الكتاب الشريف لهُ (١٨٧٢. ص ٨٤) = ٦ً كشف الاوهام عمَّن مزَّقتهُ السهام لهُ (١٨٧٣. ص٣٢) = ٧ً المحاورة اللبنانية ضد الآراء البروتستانيَّة للاب ل. ابوجي (١٨٦٤. ص٢٨) = ٨ً المهدي الامين في دحض آراء البروتستانيين للمعلم نقولا عبد النور اللاذقي (١٨٦٤. ص ٦٦) = ٩ً الدرج الامين الى الحق المبين تأليف الدوكا انطونيوس اوليك ده برنسويك عرّبهُ الاب ل. ابوجي (١٨٦٠ و ١٨٦٤. ص ٢٨) = ١٠ً بحث في قول البروتستانت بالتوراة وحدها دون كلّ ما سواها للاب ل. ابوجي (١٨٧٧. ص ١١٠) = ١١ً الردّ القويم على هذر مشاقة الثيم للمعلم ج. زوين (١٨٦٩. ص ١١٢) = ١٢ً الجواب السديد والبرهان الوطيد للخوري يوسف مريض ردًّا على البيلشيين (١٨٦٤. ص ١٢٧) = ١٣ً كنز التحف الالهيَّة للاب د. فُرنيه اليسوعي (١٨٦٧. ص ١٠٨) = ١٤ً رسالة السيد بطرس كرم مطران بيروت ردًّا على يونس كين البروتستاني (١٨٧١. ص ١٢٨) = ١٥ً كنيسة الروم الشرقيَّة بازا المجمع المسكوني الفاتيكاني للاب ف. كوترله اليسوعي (١٨٦٩. ص ١٦٤) = ١٦ً الردّ المبين لافادة الروم الملكيين (١٨٥٩. ص ١٨٢) = ١٧ً تفنيد المجمع النيد للعالم عبد الله زاخر (١٨٦٥. ص ١٤٠) = ١٨ً ردّ على منشور بطريرك الروم القسطنطيني في ما يتعلّق بعقيدة الحبل بلا دنس للاب ا. صالحاني (١٨٩٢. ص ٣٠) واستعمال الفطير والخمير لهُ (١٨٩٨. ص ١٩) = ١٩ً رسالة في دحض آراء محاربي الايقونات للسيد الذكر البطريرك مكسيموس مظلوم (١٨٦٣. ص ٧٥) = ٢٠ً ردود البشير على المتطفف (١٨٧٨ص ١٦١) = ٢١ً كشف السرّ المكنون عن شيعة الفراماسون للاب بطرس ماليه (١٨٦٦ ص ٨٠) = ٢٢ً شيعة المسونيين للاب س. غانم (١٨٨٥. ص ١٢٢) = ٢٣ً الادلَّة القاطعة على شرف الرهبانيَّة اليسوعية وبيان كنه الشيعة الماسونيَّة للاديب يوسف افندي اليان سركيس جزءان (١٨٨٤و١٨٨٥. ص ٢٧ و ١٤٠) = ٢٤ً الباباوات وطغمة يسوع (١٨٨٥. ص ٩٢) = ٢٥ القائد الامين اقتطفهُ المطران امبروسيوس عبده من كتابات غبطة السيد مكسيموس مظلوم (١٨٦٣

ص١٦٣) = ٢٦ دليل المستفيد على الفصيح الجيد طبع بأمر السيد بولس برونوني القاصد الرسولي وغبطة كيرلس وكيرلس اكليمنضوس (بحوث) ١٨٥٧. ص ٣٧) = ٢٧ ردع الوقاحات البروتستانية وهو ردّ على الخوري انطون شرقي للقس بطرس عزيز الكلداني (١٩٠٠ ص ٦٦)

٤ (كتب لاهوتيَّة وكهنوتية) ١ الايمان الصحيح في السيد المسيح لاحد الاساقفة اللاتينيين طُبع اولا في رومية (١٨٦٤. ص ١٩٢. ثمَّ ١٨٨٤. ص ١٧٣) = ٢ كتاب التوفيق بين العلم وسفر التكوين للاب. دي كوبيه اليسوعي (١٨٩١. ص ٢٦٦) = ٣ كتاب رواشق الافكار السنية في اخص الحقائق الدينية للاب امبرتس (١٨٦٩ و ١٨٨١. ص٤٥٧) = ٤ المعين الرائق في خلَاصة الحقائق جمعهُ المطران غريغوريوس عطا من كتابات غبطة البطريرك مكسيموس مظلوم (١٨٨٩. ص ٣١٢) = ٥ ملحة في بطرس الصفا للاب فان هام (١٨٧١. ص ٣٢) = ٦ شهادات في رئاسة القديس بطرس للاب سليمان غانم اليسوعي (١٨٨٦. ص٦٦) = ٧ كتاب الجلاء المسيحي للسيد اوجانيوس كوليه. عرَّبهُ الخوري يوحنا رزق الماروني الجزيني الجزء الاول (١٨٩٨. ص ٢٤٠) = ٨ مجموع ابحاث لاهوتية في قاعدة الايمان الحقيقيَّة للاب ل. ابوجي (١٨٧٧. ص١١٠) = ٩ قلائد الياقوت في واجبات الكهنوت للانبا لويس الجبري اليسوعي عرَّبهُ الاب بطرس فروماج (١٨٩٥. ص٥٥٧) = ١٠ تذكار الرياضات الكهنوتية

٥ (كتب المواعظ) ١ روضة الواعظ للقديس الفنس ليغوري مرَّبهُ الخوري انطون آصاف (١٨٦٦ و ١٨٨٣. ص ٦٧٤) = ٢ فصل الخطاب في الوعظ للسيد جرمانوس فرحات مع ثلاث محاورات للسيد فينيلون ترجمها المعلم الفاضل سعيد افندي الشرتوني (١٨٩٦ص٣٢٢) = ٣ مواعظ القديس يوحنا فم الذهب نقَّح عبارتهُ الشيخ ناصيف اليازجي (١٨٧٤. ص٣٢٢) = ٤ كتاب سبيل الصلاح وهو مجموع الخطب التي القاها السيد المفضال جرمانوس معقَّد في كاتدرائيَّة دمشق ايام الصوم الكبير من سنتَي ١٨٩٦ و ١٨٩٧ (١٨٩٨. ص ٢٥٨) = ٥ مختصر ارشادات سنويَّة في موادّ التعليم المسيحي لكلّ آحاد السنة للاب بولس ريكادنَّا (١٨٨٦. ص ٢٦٨)

٦ الكتب الطقسية والمليَّة) « الروم الكاثوليك » ١ الافخولوجيون الصغير لتوزيع الاسرار (١٨٨٧. ص٣١٨) طُبع اولاً في رومية سنة ١٨٥١ = ٢ كتاب المرشد الفضيل لخادم الانجيل للخوري يوحنَّا ملوك (١٨٦٨. ص ١٥٤) = ٣ كتاب الليتورجيات الالهية للقديسين العظام فم الذهب وباسيليوس وغريغوريوس بقطع صغير بنفقة وعناية ميخائيل ابراهيم رحمة (١٨٩٩. ص ٢٦٤) = ٤ طبعة اخرى جديدة بقطع اكبر (١٩٠٠. ص٣٠٢) = ٥ كتاب خدمة القدَّاس الالهي حسب الطقس اليوناني جمعهُ وعُني بطبعهِ الخوري ديمتريوس زبَّال الراهب الباسيلي الحلبي (١٨٨٧. ص١٧٠) = ٦ كتاب التنغيم الرخيم لماثلي الشاروبيم في خدمة القداس الالهي جمعهُ وعني بطبعهِ الخوري ميخائيل الوف (١٨٩٨. ص٢٤٠) = ٧ كتاب مختصر السواعية الشرقيَّة (١٨٥٥ ثمَّ كرّر طبعهُ مرارًا. آخر طبعاتهِ ١٨٩٥. ص ٤٤٣) = ٨ كتاب مختصر المتاون هذَّب عبارتهُ وصحَّحهُ الخوري اغناطيوس معقَّد وعني بطبعهِ وتصحيحه السيّد جرمانوس معقَّد مطران اللاذقيَّة (١٨٩٧. ص ٥٧٥) = ٩ كتاب رفيق العابد تأليف سيادتهِ (١٨٩٣ و ١٨٩٧. ص ٤٧٧) = ١٠ المنهج المفيد في حضور ذبيحة العهد الجديد حسب

الطقس اليوناني للقس ميخائيل شحود الملكي الحلبي (١٨٨٨ . ص ٣١٢) — ١١ً كتاب طريق البرارة لخادم البشارة وهي قوانين انشأها البطريرك مكسيموس مظلوم (١٨٨٦ ص ٣٣٠)

« السريان » ١ً كتاب رتب الاعياد الكنسيَّة على حسب طقس الكنيسة السريانية (١٨٧٧ ص ١٦٨) = ٢ً كتاب الخدم الكهنوتية حسب عادة الكنيسة السريانيَّة الكاثوليكيَّة (١٨٧٢ . ص ٣١٤)

« اللاتين » خدمة القداس حسب الطقس اللاتيني (طُبع مرارًا)

« الموارنة » كتاب الفرض اليومي بالسريانية ١٨٧٦و ١٨٨٢و ١٨٩٧ . ص ٦٣٤) طُبع مرارًا = ٢ً طبعة اخرى منهُ بحرف صغير طبع ثلاث طبعات ١٨٧٧ و ١٨٨٣ و ١٨٩٧ . ص ٥٠٦) = ٣ً كتاب منارة الاقداس للبطريرك العلَّامة اسطفان الدويهي جزءان عُني بنشره المعلم الفاضل رشيد افندي الشرتوني (١٨٩٥–١٨٩٦ . ص ٥٦٣ و ٦٩٣) = ٤ً تاريخ الطائفة المارونية لهُ (١٨٩٠ . ص٤٧٣) = ٥ً سلسلة بطاركة الطائفة المارونية لهُ (١٨٩٨ . ص ٣٦) = ٦ً الدفاع عن ارثوذكسيَّة الطائفة المارونيـة بالفرناويَّة للسيد المفضال يوسف الدبس مطران بيروت (١٩٠٠ . ص ٦١)

٧ (تراجم القديسين) ١ً مروج الاخيار في تراجم الابرار للاب ب . فروماج بقطع كبير كمَّلهُ الاب ي . بلو (١٨٧٨ ص ٣٨٣ . ثم ١٨٨٠ ص ٩٣٥ . ثم ١٨٩٢ ص٩٣٧ = ٢ً قطف الازهار من مروج الاخيار وهو مجموع في ٣٣ كراسة بحجم صغير يحتوي على اعمال مشاهير القديسين (١٨٩٠–١٨٩٨) = ٣ً الكنز الثمين في اخبار القديسين تأليف البطريرك مكسيموس مظلوم بثلاثة اجزاء (١٨٦٣–١٨٦٥ . ص٦٦١و ٥٧٣و ٥٢٤) = ٤ً الزنبقة البهيَّة في سيرة منشئ الرهبانيَّة اليسوعية (القديس اغناطيوس دي لويولا) للاب دي كوبيه اليسوعي (١٨٨٥ . ص ٣٣٢) = ٥ً نفح الرند في سيرة رسول اليابون والهند (القديس فرنسيس كسفاريوس) للاب بوازُت اليسوعي صحَّحهُ وكمَّلهُ المعلم رشيد الشرتوني (١٨٨٥ . ص٣٤٣) = ٦ً ريحانة الاذهان في ترجمة القديسين لويس غنزاغا واسطانسلاوس كستكا اليسوعيين للاب دي كوبيه (١٨٨٥ . ص ٢٧٦) = ٧ً كتاب مظهر الصلاح في سيرة القديس الفونس رودريكوس اليسوعي للابوَين كولين ودي كوبيه اليسوعيين (١٨٨٧ . ص٣٤٧) = ٨ً حياة القديس منصور دي پول منشئ الجمعيَّة اللعازريَّة بقلم امين افندي جميِّل (١٨٨٨ . ص ٣٤٤) = ٩ً نخبة النُخب في ترجمة القديس يوحنا فم الذهب لخليل افندي البدوي (١٨٩١ . ص ٢٢٢) = ١٠ً الكنز الانفس في ترجمة الطوباويَّة مارغريتا مريم الاكوك للمطران لاتكه عرَّبهُ الاب بطرس فروماج (١٨٨٦ . ص ٣٤٧) = ١١ً كتاب مجد الرهبانية في سيرة القديس انطونيوس كوكب البريَّة للقس افرام الديراني (١٨٩٤ . ص ٢٩٠) = . ١٢ً ترجمة القديس يوحنا الدمشقي للابوين لوين هوغه ولويس شيخو (١٨٩٥ .ص٤٤) = ١٣ً اخرى بالفرنسيَّة (١٨٩٨ . ص ٤٥) = ١٤ً نبذة في استشهاد القديسين اليابانيين بولس ويوحنا ويعقوب (١٨٦٣ . ص ٨) = ١٥ً خلاصة اخبار الشهداء اليسوعيين في اليابان من سنة ١٦١٧ الى ١٦٣٦ للاب يوسف بوارو (١٨٦٨ . ص ١٠٤) = ١٦ً مختصر حياة الطوباوي بركمنس اليسوعي (١٨٦٦ . ص٥١) = ١٧ً براءة بيوس التاسع في تثبيت الطوباوي بطرس

كانيزيوس (١٨٦٥ . ص١٢) = ١٨ مختصر حياة الطوباوي يوحنا دي بريتو الشهيد اليسوعي (١٨٦٤ . ص ٢٤) = ١٩ خلاصة سيرة الطوباوي بطرس فابر اليسوعي تعريب الاب لويس ابوجي (١٨٧٢ . ص٤٨) = ٢٠ نبذة في اخبار الطوباوي ريدلف أكوافيفا مع رفقائهِ الشهداء مع ترجمة الطوباوي انطونيوس بالدينوتشي (١٨٩٤ . ص ١٦) = ٢١ خلاصة ترجمة الطوباوي برنردان رياليتو اليسوعي للاب لويس شيخو (١٨٩٦ . ص ٢٤) = ٢٢ ترجمة القديسة اورسلا الشهيدة ورفقاها للاب لويس ابوجي (١٨٨٣ . ص٥٥) = ٢٣ سيرة الطوباويَّة مريم حنَّه دي بارادس للاب اغاطيوس فينك اليسوعي (١٨٦٥ . ص ٥٠)

والى هذا الباب تُضاف بعض تراجم الخواص منها: ١ً العرف المُنتشر في لاون الثالث عشر للقس افرام الديراني (١٨٩٥ . ص٣٠٦) = ٢ً القلادة النفيسة في فقيد العلم والكنيسة (السيد اقليميس داود) بقلم الكنت فيليب دي طرازي (١٨٩١ . ص٢٠٤) = ٣ً ترجمة الحبر المفضال يوسف الزغبي رئيس اساقفة قبرس (١٨٩١ . ص٧٤) = ٤ً القلادة العسجديَّة في مديح يوحنا بطرس الحاج البطريرك الماروني (١٨٩٠ . ص ٣٣٠) = ٥ً مآثر واعمال السيد الجليل المطران يوسف الدبس خطبة للمعلم رشيد افندي الشرتوني (١٨٩٧ . ص ١٣) = ٦ً دليل الانتماء الصافي لنبطة البطريرك لودفيكوس بيباني لجرجس افندي زين زين (١٨٩٠ . ص٨٤) = ٧ً سيرة صالحة الذكر جيلة حنّه النقاش (١٨٦٤ . ص ١٢) = ٨ً ترجمة الاب يوحنا فيوروفيش اليسوعي مؤسس اخويَّة الام الحزينة لاحد الاباء اليسوعيين (١٨٩٩ . ص٤٣) = ٩ً ترجمة الطيِّبة الذكر الاخت كلودين جيلاس رئيسة اخوات الحبة بالفرنسيَّة (١٨٩٩ . ص ٩٥) = ١٠ً ترجمة رجل الخير بشاره الخوري للاب لويس شيخو (١٩٠٠ . ص ١٦)

٨ (الكتب الروحية) ١ً كتاب الاقتداء بالمسيح (١٨٥٥ ثم كرّر طبعهُ مرارًا . طبعتهُ الاخيرة في ١٨٨٤ . ص٥٢٨) = ٢ً كتاب الكمال المسيحي للانبا القنس رودريكس ترجمهُ الاب بطرس فروماج في ثلاثة مجلّدات (١٨٦٨-١٨٦٩ . ص٥١٧ و ٤٦٠ و ٢٧٥) = ٣ً كتاب مدخل العبادة للقديس فرنسيس سالس (١٨٨١ . ص٣٢٩) = ٤ً كتاب ميزان الزمان للاب نيرمبرج اليسوعي تعريب الاب بطرس فروماج (١٨٦٠ و ١٨٦٧ و ١٨٨٢ و ١٨٨٩ص ٢٢١) = ٥ً كتاب مناصب البتولية للاب بولس ريكادنّا اليسوعي (١٨٦٧ص٢٦٨) = ٦ً كتاب مرشد الخاطئ للاب بولس سنيري تعريب الاب بطرس فروماج (١٨٦٣ و ١٨٦٨ و ١٨٨٥ . ص٣٤٨)= ٧ً ارشاد لاجل الاعتراف والمناولة (١٨٦٣ . ص٧١) = ٨ً الشذور الذهبية في التوبة المرضية ترجمةُ من الارمنية الاب يعقوب ورتيت يوسفيان (١٨٨١ . ص ٣٥٠) = ٩ً مجموع غفرانات قريبة المنال للاب بطرس مرتينوس اليسوعي (١٨٦٦ . ص ١٢٦) = ١٠ً الادلَّة الجليَّة في مضار الكتب الرديئة للاب بطرس ماله (١٨٨٢ . ص٦٦) يليهِ قسم افرنسي (ص٣٢) = ١١ً كتاب الدليل في السبيل للقس افرام الديراني (١٨٩٨ . ص ١١٣) = ١٢ً كتاب الحداثة المسيحيَّة للكنتيس دي فلاڤيني عرَّبتهُ بلنش دي سيكور (١٨٥٩ . ص٣٢٠) = ١٣ً تراتيل روحية (١٨٦٠ ثم كُرّر طبعهُ عشر مرات ص٣٢٣) = ١٤ً افضل اللذات في المفة للقديس كبريانوس عرَّبهُ الخوري قسطنطين الباشا (١٨٩٨ . ص١٠٠)

وفي عدد قادم ان شاء الله نصف الكتب العلميَّة التي صدرت من المطبعة الكاثوليكية بعد استيفاء بقيَّة الكتب الروحيَّة (ستأتي البقية)

مطبوعات شرقية جديدة

Von Mittelmeer zum Persischen Golf
Von Dr M. Freih. von Oppenheim, II, SS. 434, Berlin 1900

من البحر المتوسط الى بحر العجم (الجزء الثاني)

رحلة حديثة للدكتور البارون مكس فون أوبنهيم

قد سبق في المشرق (٢ : ٨٦٢) وصف الجزء الاول من هذا التأليف الجليل. ومدار الجزء الثاني على رحلة المؤلف الى بلاد ما بين النهرَين والعراق والاقطار المجاورة لخليج العجم. وليس هذا القسم احطَّ شأنًا من القسم السابق بل يستحقُّ ثناء كلِّ المستشرقين

ومما يستحسنهُ القارئ في خلال مطالعة هذا الكتاب انَّ المؤلف لا يصف الَّا ما رآهُ رأي العيان وهو مع ذلك لا يجهل تاريخ البلاد التي يطوفها بل يُحسن تلخيص اخبارها ويصف احوالها وصفًا بهيجًا معتمدًا في نقله على الكتبة الأثبات. وفي الكتاب عدد كبير من التصاوير الجميلة التي اخذ المؤلف رسم اكثرها بيده. وقد اجاد الكاتب الفاضل كلَّ إجادة في تعريف قبائل البدو ووصف دير الزور والموصل وبغداد والبصرة والخليج العجمي. ومن ملحوظاتنا (في الصفحة ٥٣) انَّ المؤلف صحَّف الهوازم بالحوازم وزعم (ص٥٣) انَّ بني عبس حالفوا بني تغلب مع ما كانت عليهِ القبيلتان من اختلاف الاصل اذ تنتمي تغلب الى ربيعة وعبس الى قيس

وأُلحق بهذا الكتاب خارطتان غاية في الضبط والدقَّة رسمها ريشرد كيبرت بن هنري كيبرت الجغرافي الشهير في برلين وفقًا لما جمعهُ من اعلامات المؤلف وملاحظات الكتبة والرحَّالين السابقين وهي على ما نظنّ احسن خارطة رُسمت الى الآن للشام

فنتقدم للبارون اوبنهيم مراسيم التهاني على هذا العمل الجميل الذي لم يدَّخر في انجازهِ وسعًا وهو يطلعنا على كثير ممَّا كنَّا نجهلهُ من امور الشام وما بين النهرَين. ونتمنى ان يتحف العلماء قريبًا باخبار الرحلة الجديدة التي باشرها في العام المنصرم ه. ل

AL-BATTANI OPUS ASTRONOMICUM
ad fidem codicis Escurialensis arabice editum
A CAROLO ALPHONSO NALLINO, *Mediolani,* 1899 PP. 280

كتاب الزيج الصابئ

تأليف ابي عبد الله محمد بن سنان بن جابر الحرّاني المعروف بالبتّاني

اعتنى بطبعهِ وتصحيحهِ الدكتور كرلو نلّينو مدرّس اللغات الشرقية في نابولي

قد ذكرنا في مقالتنا التي صدَّرنا بها هذا العدد من المشرق ما احرز لهُ البتّاني من المجد الاثيل في علم النجوم· على ان المستشرقين لم يكونوا حتى الآن يعرفوا كتابهُ الجليل المُعنون بالزيج الصابئ الّا من ترجمة قديمة لاتينية عُني بها في القرون المتوسطة احد الفلكيين اسمهُ افلاطون من تيڤولي (Plato Tiburtinus) نُشرت بالطبع مرّتين تحت عنوان «كتاب علم النجوم» (De scientia stellarum) امّا الاصل العربي فلم يزل مدفونًا في خزانة كتب الاسكوريال (قرب مجريط) الى ان اشار اليهِ العلامة المستشرق الفرنسي رينو (Reinaud) واقتطف منهُ قطعة في آخر الجزء الاول من ترجمة تقويم البلدان لابي الفداء· اما الفضل في نشر هذا الاثر النفيس بتمامهِ فهو اليوم عائد الى الاستاذ العلامة الجليل كرلوس نلّينو الذي اثنينا مرارًا على همّتهِ· فقد ابرز هذا الكتاب بغاية ما امكنهُ من الضبط وهو يحتوي على ٥٧ بابًا يليها جداول تواريخ الملوك واسماء البلدان مع تعريف اطوالها واعراضها ثمّ اسماء الكواكب وابعادها عن معدّل النهار· ولهذا الكتاب قسمان آخران يضمّنهما متولّي طبع الكتاب ترجمة لاتينيّة وملاحظات شتى· ونحن ننتظر هذين القسمين بفروغ الصبر لنبدي رأينا في صحّة آراء البتّاني ونكتفي الآن بتقدمة فروض الشكر للمعلّم نلّينو على احياء هذه المأثرة وتقريب جناها من العلماء·

م· كولنجت

شذرات

التنبيج الجزئي — ان العمليّات المؤلمة لا يجريها الجرّاحون الّا بعد تبنيج المرضى وتنويمهم بحيث لا يشعرون البتة بالالم ولا ينتبهون حتى تكون العمليّة انتهت تمامًا· وقد وجد الدكتور توفيار (Tuffière) طريقةً جديدةً لتبنيج قسم من

الجسم دون الآخر. لاسيا القسم الاسفل منهُ وذلك بان يدخل في القناة النخاعيَّة بعلو الضلع الخامس الكلاوي مزيجٌ من الكوكايين بنسبة ١٠٠/١ . فيبقى الشلو على حالتهِ من الحس والحركة. امَّا القسم السفلي فيتخدَّر. وقد اجرى المسيو ترّوفيار ٦٣ عمليَّة على اشخاص مختلفين كانوا يشاهدون العمليَّات ويساعدون الطبيب في نجاحها دون ان يحسُّوا بوجع. وقد عرض الدكتور المذكور نتيجة اختباراتهِ على المكتب العلمي في فرنسة

وصفات لقتل البقّ — قرأنا في كتاب علم الفلاحة (ص ٥٠) للشيخ عبد الغني النابلسي علاجات شتى لابادة البقّ فاحببنا ان ننقلها هنا ليجرّبها قرّاؤنا قال: البقّ وهو الدويبة المنتنة الرائحة وهي تكون في الخشب وغيره يؤخذ بعضها فيضاف الى عكر زيت ويدخَّن بهِ. او يُعجن اخثاء البقر بالزيت وتدخن بهِ فانَّهُ يُهرّبها ويقتلها وتتساقط. وقثاء الحمار اذا دُقَّ ساقهُ وورقهُ واصلهُ وفتَّ في الماء ثم طُبخ ورُشَّ بهِ الخشب والشجر فانها تهرب وتموت. ويؤخذ ماء بئر ويلقى فيهِ كفٌّ ملح ويُطبخ ساعة ثمَّ يرشّ عليها وهو حارّ فانَّهُ يقتلها. والبقّ لا يقرب شجر الطرفاء والسرو واذا بُخر بالشونيز بيتٌ لم يدخلهُ بق. وكذا اذا بُخر بنشارة الصنوبر وكذا التدخين بورق الاترج اليابس وبورق التين اليابس. وكذا يحبّ الحلب وكذا بالعاج او جلد الجاموس او بالعلق وهو يكسر الزجاج. وكذا باغصان شجر السرو. واذا نُقع سداب في خلّ ورُشَّ بهِ يهرب البقّ. واذا دُقَّ بصل العنصل واُذيب بخلّ خمر وطلي بهِ السرير او الخشب او نحوهُ لم يقربهُ البقّ. واذا وُضع في محلّ قطران طردهُ وكذا دخان الكمون والآس ودخان الترمس واذا طُبخ ورق الاترج بدهن وخلّ وطلي بهِ شيء لم يقربهُ البق اه

✲ جوابنا لحضرة الاب الفاضل الخوري امبروسيوس صوايا. راجع المشرق السابق ص ٦٧٠ ✲ نجيب على ملاحظة حضرتهِ (الاولى) انَّ اسم دير الطبشة ليس هو اختراعاً منَّا بل هو اسم شائع على السنة كلّ السوريين وقد ورد في كتب التاريخ. قال الشيخ طنوس الشدياق عند ذكرهِ قرية الشوير (ص ٣٦): «وفيها دير الطبشة للرهبان الملكيين الكاثوليكيين». على انَّنا لم ننكر انَّ هذا الدير يدعى ايضاً باسم مار يوحنا الصابغ (راجع المشرق ٣: ٣٥٩) — نجيب على الملاحظة (الثانية) انَّ شهادة الاب مرتينوس في اقامة الطقوس عند الملكيين وبالتالي في دير الشوير لا تنقضها حجج حضرتهِ لانَّنا اثبتنا انَّ اول من عرَّب الكتب الطقسيَّة من اليونانية الى العربية هو انثيميوس الثاني نحو سنة ١٦٣٣ (راجع التواريخ الملّيَّة للقس يوحنا عجيمي ص ٧١١) ومن المعلوم انَّ اغلب اكليروس الروم الملكيين في هذه البلاد لم يكن سابقاً (بل حتى اليوم) يعرف اللغة اليونانية فكان يقيم طقوس الكنيسة القسطنطينية بالسريانية يشهد على ذلك مئون من الكتب الطقسية

التي لا تخلو منها خزانة من خزائن الكتب الكبرى في الغرب والشرق. والفقير كاتب هذه الاسطر رأى منها في هذه البلاد نيّفًا وعشرين كتابًا (راجع مقالة الاب لامنس عن اصل الروم الملكيين المشرق ٣: ٢٦٨). وهذه الدلائل كافية لتدعم رأي الاب مرتينوس الذي لم يكتب ما كتب الّا بعد التحري الطويل. — نجيب على الملاحظة (الثالثة) انّ ارتداد العلّامة الفاضل عبد الله زاخر الى الكثلكة امرٌ لا يشوبهُ ريب. قال الاب بطرس فروماج في رسالتهِ الى عبد الله زاخر (ص ٤ من نسخة مكتبتنا): «انّ الله بواسطة اليسوعيَّة اخرجك من ظلام الهرطقة» وفي الصفحة ١٠: «ان اليسوعيين انتذوك من ظلام الهرطقة كما قلت لي انت». وقال عبد الله زاخر في جوابهِ الى الاب فروماج (ص١٠٦): «ومن جهة اخراجي من ظلام الهرطقة اذ كنتُ شابًا فقد كان ذلك بنعمة الله بواسطة الكتاب المدعو السيف القاطع..» ثم يذكر انَّهُ اجتمع بالاب انطون ناخي فعرض عليهِ شكوكهُ فازالها الاب المذكور. فتُرى من نصدّق بعد ذلك أحضرة مكاتبنا ام عبد الله زاخر نفسهُ ومعاصرهُ الاب بطرس فروماج؟. نجيب على الملاحظة (الرابعة) بخصوص انشاء المطبعة الشويرية دون مساعدة احد لعبد الله زاخر انَّنا اوردنا في المشرق شهادة لاحد التجّار المعاصرين لعبد الله زاخر وفيها خلاف قول مكاتبنا (المشرق ٣: ٢٦١) فكيف ينقض مكاتبنا هذه الشهادة. ثم وجدنا في رسالة الاب فروماج الى عبد الله زاخر (ص١١) ما نصُّهُ: «ومطبعك.. من هم الذين بواسطتهم انتهى هذا العمل اليسوا اليسوعية» ثم يذكر صدقاتٍ بلّغها اليسوعيون الى المذكور ثمَّ ختم ذلك بقولهِ «هكذا كملت انت مطبعك». — نجيب اخيرًا على الملاحظة (الخامسة) ان قرائض الرهبنة الحناويّة تثبَّتت حقيقةً في سنة ١٧٥٢ لا كما ذكر الاب مرتينوس ١٧٤٧ ولعلَّ ذلك سهوٌ من الناسخ. لكن براءة البابا بنديكتوس الرابع عشر صدرت في ١٢ آب لا في ١١ حزيران كما ذكر حضرة الكاتب (راجع مجموع البولّاريوم ٢: ١٨٢) ل. ش

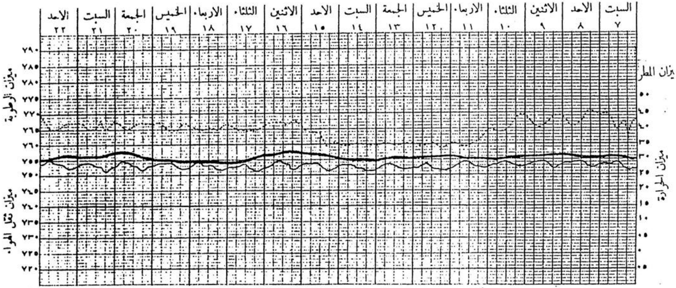
اسئلة واجوبة

س سأل الاديب يوسف نحوُل سليمان ما هو الدواء الناجع لدفع النمل من الشجر

طرد النمل عن الشجر

ج نورد هنا ما جاء في كتاب علم الفلاحة لعبد الغني النابلسي (ص٥١) في هذا الصدد: يُدلك ساق الشجرة مقدار شبر بحجر املس في دائرهِ حتى يملس الساق ويبرق ثمَّ يحلق فوقهُ وتحتهُ بمغرة محلولة بالماء فانَّ النمل لا يقربهُ. وقيل تخلط المغرة بقطران وروث مدقوق ويطلى بهِ ساق الشجرة فلا يصعد فيها النمل... وقيل ان دُخن موضع فيهِ نمل باصول الحنظل هلك من ذلك النمل ما يجد ريحهُ. واذا بُخِر مكان فيهِ نمل بنمل... هرب منهُ سائرها. وقيل سائر الهوامّ كذلك اه

قائمة للآثار الجوّيّة من ٧ الى ٢٢ تموز ١٩٠٠



انّ الخطّ الضخم (——) يدلّ على ميزان ثقل الهواء المعروف بالبارومتر — والخطّ الرفيع المتابع (----) على ميزان الحرارة (ترمومتر) امّا الخطّ المنقّط (.....) فهو دليل على ميزان الرطوبة (هنرومتر) — والاعداد الدالّة على درجات ثقل الهواء تدلّ ايضاً اذا حُذف منها عدد المئات على درجات الرطوبة وقد عُيّن التبخير وميزان المطر في ٢٤ ساعةً بالمّلمترات وعُشر المِلمترات